

البيئة والسماة الثقافية لصيادي بحيرة قارون

بحث في الانثروبولوجيا الثقافية

د. ايمان علي مصطفى

مدرس الانثروبولوجيا الثقافية - كلية الآداب - جامعة بني سويف .

المخلص

يركز هذا البحث على الخصائص الاجتماعية للصيادين، ورصد للممارسات المتبعة في عملية الصيد، والنشاط الاقتصادي والعادات الغذائية، رؤية مجتمع البحث للظواهر الطبيعية، والصحة والمرض، التعابير اللغوية. وقد استند هذا البحث إلى منهجية انثروبولوجية كيفية ارتكزت في جمع البيانات على الملاحظة بالمشاركة، الجماعة النقاشية، المقابلات. وانطلق من إطار نظري موجه قوامه الاتجاه الايكولوجي الثقافي، المادية الثقافة، الاتجاه المعرفي. وقد خلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها : إرتفاع نسبة الأمية بين الصيادين لتصل إلى أكثر من ٧٥% بين كبار السن، وتخلي معظم الأجيال التالية عن الإقامة في منزل الأب، الأمر الذي أثر في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، كما ساهمت البيئة في تعدد تقنيات الصيد نتيجة لتعدد أنواع الأسماك بالبحيرة منها الغزل الواسع والغزل الضيق، وتأثير البيئة بشكل واضح في الأغاني التي يتغنى بها الصيادون وفي الأدعية التي ترمز في معناها التعاون والتماسك الاجتماعي بينهم، إلى جانب اكتساب الصيادين للعديد من السماة الثقافية الناتجة من تعاملهم مع البيئة حيث أصبح لديهم معرفة جيدة بالظواهر الطبيعية. وبينت الدراسة أن مهنة الصيد أحد العوامل المسببة لأمراض معينة كالانزلاق الغضروفي الذي يحدث نتيجة استخدام الصيادين للمجداف لفترات طويلة أثناء الصيد والتهاب المفاصل. وتمسك الأجيال الجديدة بالمصطلحات الخاصة بهم نظراً لتوارثهم المهنة.

المصطلحات الأساسية: البيئة، الثقافة، السماة الثقافية، الصيادون، رؤى العالم الطبيعي، الايكولوجيا

الثقافية، المادية الثقافي

The environment and cultural trait of the fishermen of Lake Qarun

Research in cultural anthropology

abstract

This research focuses on the social characteristics of hunters, monitoring of hunting practices, economic activity and food habits, the research community's view of natural phenomena, health and disease, linguistic expressions. This research was based on a qualitative anthropological methodology based on data collection on participatory

observation, discussion group, and interviews. It proceeded from a theoretical framework based on the ecological cultural trend, the materialistic culture, and the cognitive trend. The research concluded with several results, the most important of which are: the high rate of illiteracy among fishermen to reach more than 75% among the elderly, and most of the following generations abandoned residency in the father's house, which affected the social relations within the family, The environment also contributed to the multiplicity of fishing techniques as a result of the multiplicity of fish species in the lake, including wide spinning and narrow spinning, and the impact of the environment clearly in the songs sung by the fishermen and in the supplications that symbolize cooperation and social cohesion among them, in addition to the fishermen's acquisition of many cultural characteristics resulting from their interaction With the environment where they have a good knowledge of natural phenomena. The study showed that the fishing profession is one of the factors that cause certain diseases, such as herniated disc, which occurs as a result of fishermen's use of the paddle for long periods during hunting and arthritis. The new generations adhered to their own terminology due to the inheritance of the profession.

Keywords: environment, culture, cultural traits, fishermen, visions of the natural world, cultural ecology, cultural materialism

مقدمه:

تعتبر البيئة عاملاً هاماً من عوامل الحياة شديدة التعقيد يتخذ منها الإنسان موطناً ومعاشاً. ولذلك فأي تغيير يطرأ على الكائن الحي يؤدي إلى تغيير في البيئة. كما يتأثر أسلوب الحياة، والعادات، والتقاليد بالبيئة التي يعيش فيها الكائن الحي. من خلال عمليات الاختيار والتوافق يتحقق باستمرار التوازن مع الحياة. فساكن القرى يختلفون عن ساكن المدن، ويختلف من يحترفون الزراعة عن يحترفون الصيد، والصناعة. كما يختلف ساكن الجبال عن ساكن السهول، والمناطق الباردة عن المناطق الحارة ويكون لكل منهم خصوصياته وسماته الثقافية التي تميزه عن غيره من المجتمعات (حسين، علي حن: ١٩٩٩، ص٤).

وتعد دراسة السمات الثقافية الخاصة بجماعة معينة، والتي لها خصائص ثقافية مميزة لها ولا تتعارض في تحقيق أهدافها مع النموذج الثقافي العام للمجتمع. وهذا ما أكدت عليه روث بندكت R. Benedict بنفس الاتجاه الذي حمله أستاذها فرانز بواس F. Boas وذلك في مؤلفها الشهير "أنماط الثقافة" Patterns of Culture عام ١٩٣٤ وفسرت من خلاله مفهوم الثقافة، وأن السمات الثقافية الموجودة في المجتمع لم توجد بطريقة الصدفة وإنما وجدت من خلال مجموعة من العوامل منها العوامل الايكولوجية، ومن هنا تأتي أهمية الاتجاه الايكولوجي الثقافي باعتباره من المحددات الايكولوجية التي تهدف إلى التعرف على العوامل الثقافية والى أي حد تدين هذه النواحي للظروف البيئية المحيطة. وينظر من خلال هذا الاتجاه إلى مجموعة القيم والممارسات والتقاليد والأساطير والطقوس وغيرها باعتبارها نابعة من الظروف البيئية المحيطة (حمادة، مصطفى: ٢٠١٠، ص١٠٤-١٠٥).

وبصفة أساسية اهتم البحث بدراسة الجماعات البشرية بما أنها الوحدات المؤثرة والمتأثرة بالظروف البيئية (ميلتون، كاي: ١٩٩٧، ص٥٣). وهذا ما عرفه روي رابورت Roy Rappaport بأن الجماعة الايكولوجية "هم الجماعة التي تستغل الموارد داخل نطاق محدد" ويعطى تعريفاً آخر لهذه الجماعة بأنها "جماعة لها سمات وخصائص مميزة، ويحتفظون بها كمجموعة داخل البيئة التي يعيشون فيها" (Roy Rappaport, 1971, p. 238).

وبذلك حظيت جماعة الصيادين باهتمام الباحثين نظراً لأنها تكشف عن العلاقة المباشرة بين سكانها والبيئة الطبيعية المحيطة بهم. فهم يعتمدون في قوتهم على الموارد المتوفرة حولهم، وتشكل أسلوب حياتهم بحسب ظروف تفاعلهم مع هذه البيئة (إبراهيم، فتحية: ١٩٨٨، ص١٦٢). فقد شهدت العقود الأخيرة اهتماماً كبيراً بالموضوعات والقضايا الساحلية، والتي أصبحت مصدر قلق لكل من الأكاديميين والعاملين في مجال التنمية وذلك لزيادة نسبة التلوث، التدهور الناتج عن التصنيع والتحضر، الصيد الجائر. وبذلك

بدأ هؤلاء الباحثون ولاسيما علماء الانثروبولوجيا بدعوى الحاجة إلى إنشاء فرع جديد للتعامل مع العلاقات المعقدة بين الإنسان والنسق الايكولوجي البحري. بهدف التعرف على التغيرات في المجتمعات الساحلية، واتخاذ جماعة الصيادين وحدة للدراسة والتحليل (Antonio Carlos Diegues, 2005 , P . 3).

وتبلور هذا ليكون محور ارتكاز الانثروبولوجيا البحرية Maritime Anthropology من خلال التركيز على بعض الموضوعات وهي: مصائد الأسماك الحديثة، والحياة على متن السفن، والتكيف البحري فيما قبل التاريخ. بالإضافة لتناولهم موضوعات متنوعة في هذه المجتمعات التي يعيش سكانها على صيد الأسماك، والتي كانت تنتمي بوضوح لعلم الآثار، والانثروبولوجيا الفيزيائية، ودراسات أخرى في الانثروبولوجيا الاجتماعية. إلى أن أصبح هناك فرعاً له مساهمه واضحة يعرف باسم انثروبولوجيا الصيد Anthropology Of Fishing والذي يركز اهتمامه على طرق تكيف الأفراد مع البيئة البحرية (James M. Acheson, 1981, p.275).

وبذلك أكد "بوتزر" K. Butzer على النظر إلى كيف يعيش هؤلاء الأفراد، وكيف يعملون، والمدة التي يعملون فيها، كما يؤكد على ملامح معينة لذلك المجتمع، والمتمثلة في التغذية، والمستوطنات، والاحتفالات، والتبادل، والخدمات، وتنظيم العمل، والتقنيات المستخدمة في عملية الإنتاج وكيفية الحصول على الطعام (Karl Butzer, 1989. Pp192-193). فعلى الرغم من أن الباحثين لاحظوا منذ وقت مبكر اعتماد هذه الجماعات على الأسماك كمورد رئيسي، إلا أنهم لم يهتموا بدراسة الأنشطة المتصلة بصيدها واستهلاكها، بقدر اهتمامهم بتسجيل المعتقدات والاحتفالات. فمن أهم الشعوب التي جذبت انتباه فرانز بواس F. Boas هم الكواكيوتيل kuakiuti على المحيط الهادي: فقد أكد في دراسته لهذه الجماعة على المعتقدات، والاحتفالات، والشعائر، واستمر هذا الانصراف من جانب الباحثين حتى بدأ الاهتمام حديثاً بدراسة الخلفية الايكولوجية للسماة الثقافية في المجتمعات المختلفة (إبراهيم، فتحية: ص١٦٦).

الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث:

تأتى أهمية هذا البحث نظرياً كونه يتناول موضوعات ذات صلة مباشرة بالمنظومة الثقافية في الانثروبولوجيا والتي خصصت بعضاً من أجزائها لدراسة السماة الثقافية، فكل مجتمع خصائصه، وهو ما أسميناه في بحثنا بالسماة الثقافية، لذلك تتحدد الأهمية النظرية في اختبار ومقاربة لقضايا اتجاه الايكولوجيا الثقافية، الاتجاه المادي الثقافي، الاتجاه المعرفي، بالإضافة إلى النقص في مثل هذه الدراسات، وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات الانثروبولوجية في مجتمع البحث (بحيرة قارون).

وتتمثل الأهمية التطبيقية للبحث في الاستفادة من الدراسات النظرية في الجانب التطبيقي لرصد السمات الثقافية للصيادين، حيث يكشف الصيد عن وجود تراث ثقافي معقد سواء في الأدوات المستخدمة في الصيد، ويتوقف ذلك على نوع الصيد، ووفرتة، وعمق المياه وعلى كونه غذاءً رئيسياً أو ثانوياً، والتنظيم الاجتماعي والثقافي الذي يتعلق بالقواعد المتبعة في توزيع وتقسيم العمل، وما ينتج عن هذه المهنة من أمراض وطرق علاجها .

تساؤلات البحث وأهدافه:

تتمحور مشكله هذا البحث حول تساؤلين رئيسين الأول: ويتساءل عن ما هي خصائص مجتمع الصيادين؟ أما الثاني: فيساءل عن كيف شكلت البيئة السمات الثقافية لهذه الجماعة المهنية؟

وبناء على ذلك تتحدد أهداف هذا البحث على النحو التالي:

- ١- التعرف على الخصائص الاجتماعية للصيادين
- ٢- رصد الممارسات المتبعة في عملية الصيد
- ٣- النشاط الاقتصادي والعادات الغذائية
- ٤- رؤية مجتمع البحث للظواهر الطبيعية
- ٥- الصحة والمرض
- ٦- التعبيرات اللغوية

الإطار النظري:

النظرية إطار تفسيري، نسق من الافتراضات المنظمة المستمدة من الملاحظة. وتوجه النظرية البحث الامبيرقي . إذ يساعد الاتجاه النظري الذي يتبناه الباحث في تحديد المشكلة وكيفية معالجتها . وتوفر النظرية إطاراً عن طريقه يمكن تحليل البيانات الكيفية، وتفسيرها وتأويلها (Ellen Roy, 2010, pp. 390 - 391) كما تمنح القدرة على اختزال الواقع إلى مجموعة من المبادئ المجردة. وتتيح لنا هذه المبادئ الأنثروبولوجية فهم واستجلاء معنى كثرة هائلة متنوعة من المعلومات الاثنوجرافية. وتحقق النظريات بوصفها نماذج للواقع إضفاء نوع من النظام على عالم مركب ومعقد بصورة هائلة.

وهنا يتعين لفت الانتباه: إلى أن هذا البحث ينتمي إلى الكتابة الاثنوجرافية التي تهدف إلى وصف معالم ومنحنيات عالم اجتماعي وتصوري معين، بطريقة موجهة نظرياً لكنها غير مصممة للدفاع عن حجة أو نظرية معينة. وما يجعل ذلك عملاً اثنوجرافياً، بالمعنى الكلاسيكي للمصطلح الذي صاغه فرانز بواس Boas ذات مرة أن العام يكون في خدمة الخاص. بمعنى أن النظرية تُستدعى بدرجة كبيرة للمساعدة في إنجاز مهمة الوصف الاثنوجرافي المكثف. أو على حد تعبير ديفيد جرايبر Graeber David: "إن

هدف الاثنوجرافيا بالأساس هو تقديم وصف دقيق. ويتطلب الوصف الدقيق، بلا ريب، التجاء إلى نظرية، ولكن في الاثنوجرافيا تخدم النظرية الوصف، وليس العكس (Graeber David, 2009, p. 509).

وفيما يلي عرض لأهم الاتجاهات النظرية:

أولاً : الاتجاه الايكولوجي الثقافي : cultural ecology

تعد البيئة هي المؤثر الأساسي في الثقافة فهي العامل الوحيد في اختلاف الثقافات ، وتنوع ضروبها مما جعل جوليان ستيوارد J.Steward يخصص مدخلاً يعرفه باسم الايكولوجيا الثقافية لدراسة مدى تأثير العوامل البيئية في الأنماط الثقافية. وترجع بلورته كأسلوب منهجي للدراسة الأنثروبولوجية في الحقيقة إلى أعمال "جوليان ستيوارد"، وخاصة في مقاله الذي نشر عام ١٩٥٥. فقد قدم أول محاولة متكاملة لفهم التفاعل بين البيئة والثقافة في ضوء علاقة سببية واضحة ومحددة، دون الرجوع إلى الحتمية الجغرافية المتطرفة. فكانت كتاباته من أوضح الكتابات الأنثروبولوجية المعاصرة استخداماً للمدخل الايكولوجي (عبد العاطي، السيد: ١٩٨٨، ص ١١٤-١١٥).

ويؤكد الاتجاه الايكولوجي الثقافي على العلاقة بين ملامح معينة من البيئة وظهور سمات ثقافية معينة. ويفترض ستيوارد أن الملامح الثقافية تتطور كتكيفات لبيئاتها ، وأنه في أي ثقافة يوجد عدد من الملامح تتأثر مباشرة بالعوامل البيئية أكثر من غيرها ، وعلى نحو مماثل يكون لبعض الملامح البيئية أثر أكبر من سواها على الأشكال الثقافية. لكي نتعرف على طبيعة هذا التفاعل بالنسبة لأي مجتمع لا بد من إجراء ثلاثة أنواع من التحليلات كما يرى ستيوارد:

أولاً: تحليل العلاقة بين البيئة والوسائل التكنولوجية المتاحة لأفراد المجتمع لاستغلال مواردها.

ثانياً: تحليل الأنشطة التي يقوم بها أفراد المجتمع باستخدام هذه الوسائل من أجل توفير ما يلزم لمعيشتهم.

ثالثاً: تحليل مدى تأثير هذه الأنشطة الإنتاجية على الثقافات الأخرى (Bohannan Paul and Mark Glazer, 1988, P-322).

وتهتم الايكولوجيا الثقافية في نظر ستيوارد "بدراسة العمليات التي من خلالها تتوافق المجتمعات مع بيئاتها. وتحديد ما يترتب على هذه التوافق المجتمعية من تحولات اجتماعية جوهرية أو تطور اجتماعي وتحليل هذه التوافق والتحول في حدود ارتباطها بالعمليات الأخرى للتغير، لذلك فهي تهتم أساساً

بالتفاعل القائم بين المجتمعات والنظم الاجتماعية بعضها ببعض من ناحية ، وبين البيئة الطبيعية من ناحية أخرى (Julian H. Steward, 1968, P.337).

كما تفسر الايكولوجيا الثقافية التباين بين الثقافات المختلفة للشعوب في إطار التنوع البيئي، وتهتم بالكشف عن الكيفية التي تؤثر فيها الثقافة على تكيف الأفراد مع ما قد يحدث في البيئة من تغيرات. ولا تقتصر البيئة لدي دعاة الايكولوجيا الثقافية على المحيط المادي فقط، وإنما تشمل أيضاً على كل ما يحيط بالإنسان من كائنات حية، سواء من نوعه أو مختلفة عنه وتترابط جميعاً في نسق متكامل، أطلقوا عليه مصطلح (النسق الايكولوجي) الذي أصبح مجالاً لدراستهم (لنور، أسامة عبد الرحمن وآخرون: ٢٠٠٢).

ويتضمن التحليل الايكولوجي الثقافي التحليل الوظيفي والانتشاري للسمات الثقافية الموجودة في البيئة وذلك بدراسة التنوع الثقافي، والموارد المتاحة التي تتمثل في المواد الخام، والمصادر التي يمتلكها الناس مثل الأدوات والتكنولوجيا (Robert N. Tyzzer, 2008). يؤكد الايكولوجيون الثقافيون على أنماط الاستهلاك والإنتاج والتوزيع الموجود في البيئة الطبيعية التي تعيش فيها الجماعات البشرية. فكل جماعة بشرية يجب أن تتعلم كيف تستفيد من الموارد المتاحة إذا أرادت البقاء (Emily A. Schultz and Robert H. Lavenda, 2001, P.221).

ثانياً: المادية الثقافية: Culture Materialism

استخدم هذا الاتجاه الأنثروبولوجي الأمريكي "مارفن هاريس" Marvin Harris الذي دعا إلى المادية الثقافية، كإستراتيجية بحثية تربط بين كل من الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، والأنثروبولوجيا الإيكولوجية^(١). وتؤكد المادية الثقافية على أن العالم المادي يمثل تأثيراً حتمياً على اللامادي، ومن ثم تكون الثقافة وفقاً لهذه الرؤية نتاجاً للعلاقات بين الأشياء (Charlot Seymor- Smith, 1986, p63).

أسس "هاريس" نظريته على تفسير مادي للواقع الاجتماعي، ويشرح أن سبب إطلاق صفة (المادية) Material على تلك الأشياء، هو الرغبة في فصلها عن التحديات أو التغيرات التي يفرضها الجانب الآخر من الحياة الإنسانية، ذلك الجانب الذي يرتبط بالأفكار، والروحانيات، والنواحي العقلية (كالفنون، والقيم، والدين). ويستطرد "هاريس" القول ذاكراً أن الماديين الثقافيين يردون اختلاف المظاهر الروحية والعقلية لدى المجتمعات الإنسانية إلى تلك القيود المادية التي يواجه بها الناس مشكلة إشباع الحاجات الأساسية في إطار إمكانية البيئة التي يعيشون فيها. وبذلك يؤكد هاريس على مبدأ الحتمية الاقتصادية التكنولوجية، والحتمية البيئية التكنولوجية، وهذا معناه أن تطبيق تكنولوجيات متشابهة في بيئات متشابهة

(١)

تؤدي إلى خلق ترتيبات أو نظم إنتاجية واستهلاكية متشابهة، وهي بدورها تؤدي إلى تشكيل أنواع متشابهة من التقسيمات الجماعية التي تحاول كل جماعة منها تنظيم وتفسير أنشطتها في ضوء أنظمة قيمية وعقائدية متشابهة (مارشال، جوردين : ٢٠٠١، ص ١٢٥٣).

يؤكد هاريس على الوصف الإثنوجرافي للسمات الثقافية، حيث يذهب الأنثروبولوجي إلى المجتمعات، ويقوم بإجراء وصف عملي موضوعي، ويسجل ملاحظاته بطريقة مباشرة وغير مباشرة عن الحياة الثقافية والاجتماعية في المجتمع الذي يقوم بدراسته، فيقوم بوصف البيئة من تضاريس، ومناخ، وزراعات، وحيوانات، وطرق، وبناء مساكن، ويصف الوسائل المتبعة لإنتاج المحاصيل والصيد، كما يصف العادات، والتقاليد السائدة المتعلقة بالمعتقدات والشعائر، وبصفه عامة يسجل كل ما يراه بحيث يصنف الملاحظات، ويحللها من زاوية تعكس العلاقات والأنماط (العادلي، فاروق: ٢٠٠٠، ص ٢٥).

وتمثل المادية الثقافية أذن إستراتيجية بحثية تمكن من فهم أسباب التنوع الثقافي والاجتماعي، إذ يؤكد هاريس على أن الظروف المادية (البيئة، والاقتصاد، والتكنولوجيا) هي التي تشكل التفكير وتحدده، وهي العامل الرئيس في التطور الثقافي الاجتماعي، ومن ثم لا يمكن فهم وتفسير العناصر الثقافية، والاجتماعية للحياة الاجتماعية إلا بالرجوع إلى تلك الظروف في المحل الأول (هاريس، مارفن: ٢٠٠٢، ص ٤).

ويفيد هذا الاتجاه في التعرف على الجوانب المادية باعتبارها أحد السمات الثقافية حيث ترسم طبيعة التعامل مع البيئة بحيث أن الإنسان كائن مادي، وأن كافة الأنماط الثقافية لها أهميتها وأولويتها في المقام الأول، كما أنها تجعلنا نتعرف على طبيعة التطورات التي حلت على الثقافة المادية وتعامل الإنسان معها من حيث أنه كائن متطور، وطرق تعامله مع بيئته، وكيفية التعامل مع كافة عوامل التطور التي تحل على ثقافته المادية.

ثالثاً: الاتجاه المعرفي:

يهتم هذا الاتجاه بتوضيح الفرق بين الأسلوب الظاهري الذي يعبر عن نظرة الباحث ذاته إلى الوقائع، وبين الأسلوب الباطني الذي يحاول أن يصل إلى نظرة الأفراد أنفسهم في مجتمع الدراسة والتي تعبر عن رؤيتهم الخاصة لهذه الوقائع والظروف التي تحيط بهم ووجهة نظرهم فيه (بدر، يحيى: ب ت، ص ٥٦-٥٧).

ثمة علاقة قوية بين الثقافة والمعرفة، فالشعوب المتباينة ثقافياً تختلف في طريقة معرفتها للعالم ومن ثم إدراكها للعالم وتصنيفها للأشياء من حولها. أي النظر إلى الثقافة من منظور السكان المحليين، ومن ثم

تكون المفاهيم هنا ذات معنى معين بالنسبة للسكان أنفسهم تسمى بالنظرة الداخلية (William Emics, 1996, p.6). ويساعد استخدام النظرة الداخلية علي الفهم المتعمق للجوانب الكامنة والرموز والقيم التي تكمن وراء السلوك. وهناك تناظر بين العمليات الفكرية والمستوي الثقافي للفرد، بين كل من الرجل البدائي والمتحضر، وأن كل ذلك يتأثر بالسياق البيئي والثقافي.

أكد الاتجاه المعرفي علي اللغة في الدراسات الأنثروبولوجية. لأنها أسهل طريق للوصول إلي عناصر ثقافة أي مجتمع، وتعتبر الأغاني والحكايات والأساطير من أكثر الموضوعات التي توضح أسلوب تفكير شعب ما، حيث يكمن فيها العديد من المعاني والدلالات الرمزية التي تحدد علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه. وتحليل أحد تلك الأساطير يؤدي إلي فهم القضية التي يتبناها الباحث والتي مؤداها أن كل شئ نسبي في هذا العالم، وأن الظروف الاجتماعية والثقافية لها أثرها الكبير ليس فقط بالنسبة للقدرات والمهارات المختلفة لدي الإنسان، وإنما أيضا في أسلوب تفكيره وطريقته في حل المشكلات (بدر، يحيى: ب ت، ص ١٢٣).

المفاهيم الرئيسية:

المفاهيم هي عناصر البحث الأنثروبولوجي ومرتكزاته الأساسية . ويعتبر تحويل المفاهيم المجردة إلي مفاهيم إجرائية، يمكن تلمسها وقياسها امبيريقياً عبر مؤشرات، خطوة بالغة الأهمية من خطوات البحث . إذ يتوجب علي الباحث تقديم نوعين من التعريفات لكل مفهوم من المفهومات التي يستخدمها في بحثه : التعريف المجرد والتعريف الإجرائي . ويطلق علي تعريف المفهوم باستخدام مفهومات أخرى مسمى التعريف المجرد . وهذا التعريف هو همزة الوصل والآنصره بين البحث، والنظرية الأنثروبولوجية . أما التعريف الإجرائي فهو الذي يحدد المفهوم باستخدام ما يتبع في ملاحظته، أو قياسه، أو تسجيله، ويطلق علي المؤشرات العيانية أو المحسوسة التي نلاحظها، وهذا التعريف هو الذي يحدد نوع المادة الأثنوجرافية التي سوف يقوم الباحث عن طريق الملاحظات المباشرة أو غير المباشرة، ومصادر هذه المادة وكيفية جمعها . ويعني التعريف الإجرائي للمفهومات ترجمة ما هو مجرد إلي شيء يمكن ملاحظته وتلمسه.

وبذلك يعد المفهوم البناء الأساسي للنظرية وتتمثل أهم المفاهيم المستخدمة في ذلك البحث فيما يلي:

١- البيئة:

تعني الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه، بكل ما يتضمنه هذا المجال من عناصر ومعطيات سواء كانت من خلق الله سبحانه وتعالى(الصخور وما تتضمنه من معادن

ومصادر وقود، والتربة والتضاريس وموارد المياه وعناصر المناخ من حرارة وضغط ورياح وأمطار إضافة إلى النبات الطبيعي والحيوانات البرية ومعطيات من صنع الإنسان من عمران وطرق ووسائل نقل ومصانع وسدود وغيرها (عبد المقصود، زين الدين: ٢٠٠٠، ص ١٥). فالبيئة إذن كل ما يحيط بالكائنات الحية على اختلاف أنواعها (إنسان - حيوان - نبات) من ظروف وعناصر طبيعية واجتماعية ، ويتحتم عليها في الوقت نفسه أن تكيف نفسها بها وتنسجم معها علما بان التقدم الثقافي يؤثر في البيئة (معجم مصطلحات الانثروبولوجيا ، ٢٠١٣، ص ٧٣). وبناءً على ذلك يتحدد المفهوم الاجرائي للبيئة في هذا البحث بأنها كل ما يحيط بالإنسان من عوامل طبيعية تؤثر فيه ويتأثر بها، وتحدد سماته وتصيغ ثقافته (البيئة الطبيعية لبحيرة قارون).

٢ - الثقافة:

يقسم بعض الأنثروبولوجيين كافة تعاريف الثقافة إلى نمطين رئيسيين: التعاريف السلوكية والتعاريف المعيارية أو التصورية. فقد ارتأى بعض الأنثروبولوجيين أن الثقافة تتألف من مجموعة القيم والدوافع والقواعد الأخلاقية والمعاني التي تعد جزءاً من نسق اجتماعي معين، في حين يقرر البعض الآخر أن الثقافة لا تحوي القيم والأفكار فقط، ولكن تتضمن مجموعة كلية متكاملة من المناشط والنظم التي يعيش بها البشر. ويقرر مارفن هاريس Marvin Harris أن الثقافة هي طرق الحياة أو المعيشة المكتسبة اجتماعياً والموجودة في المجتمعات الإنسانية، وأنها تتضمن كل مظاهر الحياة الاجتماعية بما في ذلك التفكير والسلوك على حد سواء (فارس، سيد : ٢٠١٢، ص ٨).

ويدافع معظم الأنثروبولوجيين المعاصرين، من أمثال ويليام دورهام W. Durham، بقوة عن المفهوم التصوري ideational للثقافة مؤكداً على أن ثمة خطأ فاصلاً يتعين رسمه بين الثقافة والسلوك الإنساني، وأن الثقافة تتألف قصرًا من موجودات عقلية أو تصورية مشتركة يتم تناقلها اجتماعياً، مثل القيم والأفكار والمعتقدات وأشباهاها، وهي قابضة في عقول البشر. فمثلاً يقرر ويليام هافيلاند W. Havilland أن الثقافة "تتألف من قيم مجردة ومعتقدات وإدراكات للعالم تقع خلف سلوك الأفراد وتنعكس في هذا السلوك". وإلى جانب هذا الفريق هناك فريق آخر يرفض هذا التعريف التصوري للثقافة. على سبيل المثال، كتبت سيرينا نودا Serena Noda تقول: "إن مصطلح الثقافة يصف - تحديداً - النمط الإنساني للسلوك المكتسب الذي تكون فيه القواعد والمعايير التعسفية هامة للغاية".

كذلك رفض ميلفن إمبير Melvin Ember وكارول إمبير Carol Ember إقصاء السلوك عن مفهوم الثقافة، وأكدوا على أن الثقافة تتضمن السلوكيات المكتسبة والمعتقدات والاتجاهات والقيم والمثاليات التي تعد خصيصة مميزة لمجتمع معين أو جماعة معينة من السكان (فارس، سيد: ٢٠١٢، ص ١٠). وعرف "

تاييلور" بأنها الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف والعادات وسائر الممكنات التي يحصل عليها الفرد باعتباره عضواً في مجتمع (كروبر، ام: ٢٠٠٨، ص ٧٠). وتصف "روث بندكت" الثقافة بأنها مركب من أساليب الشعور والفكر والسلوك الذي يميز مجموعة من الناس، ويتوارثه جيلاً بعد جيل، وترتبط تلك العناصر ببعضها بعلاقات، تفاعل وتأثير متبادل، ويؤدي كل عنصر منها وظيفته الخاصة في إطار الثقافة الكلية للمجتمع (الجوهري، محمد: ١٩٩٨، ص ١٨٦). ويتحدد المفهوم الاجرائي للثقافة في هذا البحث أنه: كل ما يكتسبه الإنسان من البيئة المحيطة به من عناصر تجعله يتميز عن غيره من الجماعات .

٣ - السمات الثقافية:

يختلف مفهوم السمة في العلوم المختلفة فهي في العلوم البيولوجية صفة جسمية أو فيزيقية تورث كوحدة، وفي علم النفس السمة نمطا سلوكيا أو موقفا مستقراً في الشخصية كالجنين أو الشجاعة أو الأمانة أما عند الانثروبولوجيين فتعني وحده الثقافة المادية كانت أو غير مادية قادرة على الانتشار بذاتها في المجتمعات المختلفة على البناء مستقلة عن غيرها كطريقة معينة لتوليد النار أو كنمط زخرفي (مصطفى، فاروق وآخرون: ٢٠٠٩، ص ٦٣). فالسمة الثقافية هي أصغر وأبسط وحدة أساسية في الثقافة، ويمكن تحديدها عند تحليل النسق الثقافي وهي قابلة للانتشار أو الاندماج مع سمات ثقافية أخرى لتكوين مركب ثقافي. فقد يواجه البحث صعوبة التعرف عليها، ذلك لأن الثقافة في مجموعها أو في أي جانب منها تتداخل فيما بينها إلى درجة يصعب معها أن نعرف متى نعتبر إحدى السمات اصغر وحدة يمكن تحديدها. فقد ساعد مفهوم السمات الثقافية كثيراً في دراسة الثقافة لأنه يعتبر الثقافة بمثابة ظاهرة لها شكل محدد. ويتطلب تحليل أشكال الثقافة الافتراض بأن هذا الشكل يكتسب طابعاً بنائياً . وتقودنا هذه الافتراضات والتصورات إلى ضرورة ملاحظة السمات التي يتركب منها هذا البناء (سليم، شاعر: ١٩٨١، ص ٢٣٥). ويتضح المفهوم الاجرائي للسمة الثقافية في مجموعة العناصر الثقافية التي تميز جماعة الصيادين عن غيرها من الجماعات الأخرى والتي تمنحهم طابعاً ثقافياً مميزاً.

٤ - الصيادون:

تعتبر مجتمعات صيد الأسماك ثاني أقدم نمط مجتمعي ظهر قبل مجتمعات الزراعة البدائية الأولى بعدة آلاف من السنين. وبالطبع كانت تمثل مورداً غذائياً بديلاً ومكماً لكثير من المجتمعات، ويتميز سكان مجتمعات صيد الأسماك بأنهم أقل استنزافاً لموارد الغذاء في بيئاتهم، وسبب ذلك يكمن في أن للأسماك قدرة إنجابية أكبر بكثير من باقي الحيوانات الأخرى، ومن ثم من السهل أن تعوض كميات الأسماك التي تم اصطيادها في منطقة الإقامة عن غيرها من المناطق الأخرى المجاورة (عبد العاطي، السيد: ٢٠٠٧، ص ٧٠). وبذلك تعنى بالاعتماد الفعلي أو المشاركة في حصاد الموارد السمكية لتلبية الحاجات الاقتصادية والاجتماعية (Julia oison, 2008, p.143). ويقصد بمجتمع الصيد إجرائياً في هذا

البحث بالمجتمع الذي يعيش على مهنة الصيد كمهنة أساسية (مجتمع بحيرة قارون نموذجاً) . ويُعرف الصيادُ لُغويًا بأنه من احترف الصيد، ويقوم الصيادون بتنظيم عمليات الصيد بين بعضهم البعض، وتتخلص مهام عملهم في ركوب البحر، رمى الشباك، وبيعه بعد ذلك (الهوارى، عدلي: ٢٠١٥)، ويقصد بالصياد إجرائياً في هذا البحث كل من يزاول مهنة الصيد، وينتمي إلى جماعة الصيادين.

٥- رؤى العالم الطبيعي:

يُعد مفهوم رؤى العالم أحد المفاهيم التي شاع استخدامها في البحوث والدراسات الانثروبولوجية الثقافية في الولايات المتحدة في الخمسينيات من هذا القرن ، وعاد العلماء إليه من جديد يستعينون به في تحليل المواد الاثنوجرافية المتعلقة بوجه خاص بالدين والسحر وعالم الأرواح وتصور الكون لدى الجماعات المختلفة في منحنى استعماري يهدف إلى السيطرة على مقدرات وثروات المجتمعات والشعوب التي وقفت في مرحلة متأخرة من التقدم العلمي والصناعي . ورؤى العالم عبارة عن مجموعة من المعتقدات والنظرات الكونية المتناسقة حول الكون والإنسان بل وحول الوجود بصوره عامه (رؤية كونية،) ([http:// ar.wikipedia.org/wiki/](http://ar.wikipedia.org/wiki/)). وتوضح أهمية تصوير رؤية العالم في هذا البحث في رؤية الظواهر الطبيعية المتمثلة في الرياح، الأمطار، البرق والرعد، النجوم والقمر. باعتبار أن رؤى العالم الطبيعي جزء من رؤى العالم ويقصد بها رؤية الصيادين للظواهر الطبيعية وكيفية التعامل معها.

الدراسات السابقة:

- حاولت دراسة الجمل، منسي السيد (١٩٩٤) التعرف على المظاهر الاجتماعية التي تنتج عن تجمع الأفراد في جماعات ودراسة السكان والعمران والتنظيم الاجتماعي ووصف مكونات البيئة سواء كانت مادية أو معنوية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وأوضحت الدراسة أن أهم مناطق استقرار الصيادين في منطقة شمال الدلتا . واتضح من دراسة الأبعاد الاقتصادية لحرفة صيد الأسماك في شمال الدلتا أن مصادر الإنتاج السمكي في هذه المنطقة قسمين هما البحيرات الشمالية ومصايد البحر المتوسط ، وأن الأسماك في شمال الدلتا هي الأسماك العظمية ويزدهر موسم الصيد في الصيف والخريف والربيع وأوائل الشتاء، وتقل في الشتاء. والواضح أن هذه الدراسة قد ركزت على المظاهر الاجتماعية دون التركيز على المظاهر الثقافية الناتجة عن هذه البيئة.

- قامت الحناوى، فاتن احمد (١٩٩٥) بدراسة هدفت إلى عدة نقاط أولهما الكشف عن الممارسات الشعبية العلاجية الخاصة بجماعة صيادي الأسماك بساحل خليج أبو قير بمدينة الإسكندرية، ثم الكشف عن العلاقة بين هذه الممارسات وبين خصائص البيئة الساحلية. واعتمدت الدراسة على المنهج الانثروبولوجي من خلال الملاحظة والمعاشية والمقابلات المتعمقة والإخباريين، وأشارت نتائج

الدراسة إلى ارتباط نسق الطب الشعبي بخصائص البيئة الساحلية ويبدو ذلك في نوع المرض حيث تدور اغلب الممارسات العلاجية حول أنواع معينة من الأمراض ذات الصلة بالبيئة فاعلمها ممارسات خاصة بعلاج الروماتيزم والام المفاصل وحساسية الصدر والربو والسعال. كما أكدت الدراسة على استخدام الأشعة فوق البنفسجية في أغراض علاجية والعلاج بالدفن بالرمال، وزيت بعض الأسماك والحيوانات البحرية.

وتناولت دراسة عبد العظيم، عبد العظيم احمد (٢٠٠١) تتبع التدهور البيئي لبحيرة ادكو وأبعاده ومظاهره ، وتحديد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأسر الصيادين ومدى تأثرها بالتدهور البيئي للبحيرة ، وقد اعتمد الباحث في جمع المادة العلمية على نموذج الاستبيان ، بالإضافة إلى عقد عدة لقاءات مع العاملين بجمعية صائدي الأسماك بقرية المعديّة، وشيخ الصيادين واغلب تجار الجملة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن بحيرة ادكو واحده من نماذج التدهور البيئي التي أثرت سلبا على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لإقليمها ومن مظاهر ذلك تناقص عدد الصيادين، واعتزال غير قليل منهم لحرفة الصيد. وتعرض البحيرة لعدة مشكلات بيئية تحتاج لتكوين إدارة خاصة لحمايتها، كما بينت معاناة الصيادين من ارتفاع نسبي للإعالة والأمية وانخفاض مستوى المعيشة

تهدف دراسة عبد الفتاح، عابدة (٢٠٠١) إلى التعرف على الهدر البيئي والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وقد التزمت الباحثة بالمدخل الايكولوجي ليتسنى دراسة العلاقة بين الوسط البيئي وخصائصه الطبيعية والبيئة الاجتماعية معتمدة على المسح الشامل في إطار المنهج الانثروبولوجي، وهي ١٧ قرية وعزبة في شرق وجنوب بحيرة قارون، ومجموعه أخرى في جنوب غرب البحيرة، والأخرى شرق البحيرة. وتوصلت إلى أن البحيرة تعاني من تزايد نسبة الملوحة والتلوث، وترجع اختلال الاستقرار الاجتماعي إلى تدهور إنتاج البحيرة ، وانتهاك قواعد الصيد، ومعاداة الحكومة.

- وتهدف دراسة Achara Entz (٢٠٠١) إلى وصف المحددات وتاريخ الأمراض المنقولة وسلوكيات العلاج الذاتي أو اللجوء إلى الرعاية الصحية الرسمية خاصة بين المهاجرين باعتبارهم هم الأكثر عرضة للإصابة بفيروس نقص المناعة. وقد اعتمدت الدراسة على المسح المقطعي للصيادين العاملين على سفن الصيد التجارية في أربعة أقاليم في تايلاند. وتوصلت إلى أن هناك ٣٠% ذكروا تاريخ الأمراض المنقولة، ٣١% ذكروا طريقة العلاج الذاتي ، ٣٢% أكدوا على العلاج الرسمي ، كما كشفت الدراسة على أن الكثير من حالات الإبلاغ عن تاريخ المرض من قبل كبار السن من الرجال أكثر من الرجال الأقل سنا وبالتالي جاءت هذه الدراسة كمية إحصائية وتعذر عليها التغلغل إلى ما وراء الظواهر والكشف عن السمات الخاصة بثقافة الصيادين.

- واتجهت دراسة T.Lawrie (٢٠٠٤) إلى فهم قضايا الصحة وأسلوب الحياة التي تؤثر على الصيادين الاسكتلنديين ، واعتمد الباحث على الاستبيان البريدي للتعرف على يوميات الصيادين، وتم وضع الاستبيان بعد عدة مقابلات مع الصيادين والطبيب والموظفين في كليات التدريب الخاصة بالصيادين. وتوصلت إلى الاستهلاك المنخفض للكحل وارتفاع حالات التدخين خاصة عند الذهاب للبحر للصيد، وبذلك ركزت على مكون واحد من مكونات الثقافة وهي الصحة دون التركيز على المكونات الأخرى.

- قام بليح، مخلص (٢٠١١) بدراسة تهدف إلى تقدير حاجات الصيادين ببحيرة البرلس من حاجات (اقتصادية- اجتماعية-صحية- تعليمية- تدريبية-تأهيلية) وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، وتوصلت إلى وجود مشكلات تؤثر على إشباع حاجات الصيادين تمثلت في تجفيف البحيرة وتلوثها، وانتشار البوص والغاب بشكل يعوق عملية الصيد، وانسداد الفتحات التي تربط البحر بالبحيرة، وسرقة الذريعة. كما توصلت إلى اختلاف حاجات الصيادين من وجهة نظر الصيادين عن المسؤولين.

- وأكد Nesar Ahmed (٢٠١٣) في دراسته على استخدام مدخل النسق الايكولوجي لتحليل أسلوب معيشة الصيادين التي تعتمد على نهر براهما بوترا القديم في ميمنسينغ بينجلاديش، واعتمد على الوسائل الكمية والكيفية منها الاستبيان والمقابلات مع الصيادين فقد أجريت المقابلات مع ٧٢ مجموعة من الصيادين باستخدام الاستبيان شبة المنظم. وتشير نتائج الدراسة إلى أن أسلوب معيشة الصيادين مهدد بصورة متزايدة لأسباب ترجع إلى طبيعة النسق الايكولوجي، وما يواجهه الصيادين من صدمات موسمية إلى جانب تدهور النهر باعتباره المورد الذين يعتمدون عليه في رزقهم مما أدى إلى انخفاض كبير في صيد الأسماك نتيجة الإفراط الشديد في الصيد، واستخدام وسائل الصيد المدمرة(التروس) ويتضح تركيز الدراسة على مدى تأثير البيئة على حياة الصيادين وإغفالها إلى كيفية مواجهة هذه المخاطر وهذا ما يبرز هذا البحث وهو التركيز على كيفية التكيف مع البيئة.

- وحاول Munshi Khaledur Rahman (٢٠١٤) في دراسته التعرف على أثر المخاطر الطبيعية على سكان جزيرة كوتوبديا الذين يمتلكون القليل من الموارد والقليل من السيطرة على البيئة التي يعيشون فيها منها الفيضانات ، والأعاصير المدارية الاستوائية ، والجفاف ، وتآكل ضفاف النهر ، وتسرب المياه المالحة ، والتلوث بالزرنيخ، وارتفاع مستوى سطح البحر. وقد تم جمع البيانات باستخدام الاستبيان الذي طبق على ٣٠٠ صياد، إلى جانب استخدام المقابلات. وقدمت نتائج الدراسة أن هناك تأثير للبيئة على نشاط الصيد نتيجة لتآكل السواحل وكثرة الفيضانات والأعاصير التي تسببت في حدوث أضرار بالتملكات وبالتالي انخفاض في مستوى الدخل.

يتضح من الدراسات السابقة أن بعض هذه الدراسات قد تناولت مجتمعات الصيد من خلال تركيزها على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية فقط ، بينما ركزت الأخرى على قضايا الصحة والمرض ، ولم تجد الباحثة في الدراسات المتاحة دراسة تركز على العوامل الثقافية، وبالتالي غياب الدراسات الانثروبولوجية خاصة في مجتمع البحث. و يوضح ذلك أهمية الدراسة الحالية.

مجتمع البحث، والإجراءات المنهجية:

أولاً: التعريف بمجتمع البحث:

تمثل بحيرة قارون أعرق مناطق منخفض الفيوم وثاني أعرق مناطق المحافظة، وهي تقع في الجزء الشمالي الشرقي منه حيث يأخذ محورها الطولي اتجاه شرق-غرب ويمتد حوالي ٤٠ كم، ولا يزيد العمق عن ٧م، وتبلغ مساحتها ٢١٤.٤ كم^٢ (٥٠.٧ ألف فدان). وتعد هذه المساحة البقية المتبقية من بحيرة الفيوم القديمة (موريس) التي كانت تشغل المنخفض بأكمله (جاد الرب، ياسمين : ٢٠٠٨، ص٨).

كما تقع جنوب غرب القاهرة بمسافة ٨٠ كم، يحدها من الشمال الصحراء أما من الجنوب والشرق فتنتشر الأراضي الزراعية، وترجع نشأة البحيرة إلى نحو ١.٨ مليون سنة، وسميت قديماً ببحيرة موريس (عبد العظيم، كريمة: ٢٠٠٨، ص ص ٤٧-٤٨). وهي منخفض تتجمع فيه المصارف وتبلغ سعتها نحو ٩٨٠ مليون متر مكعب ، ويبلغ متوسط منسوب سطح مياه البحيرة نحو ٢.٥٠٠ ويبلغ طولها نحو ٤٠ كم وعرضها ٥.٧ كم. وينخفض منسوب مياهها ٤٥ متر تحت سطح الأرض. وتُستغل في صيد الأسماك والسياحة ويربطها بالقاهرة طريق معبد بطول ٨٣ كم ، وهي بحيرة مغلقة مألحة يعيش فيها أسماك العائلة البورية المنقولة من دمياط والمكس والسويس. وكذلك أسماك موسى، وأسماك أخرى متوطنة مثل البلطي الأخضر، والجميري الأبيض، والقاروص، والدنيس (وزارة الدولة لشئون البيئة: ٢٠٠٣، ص ٤٢١).

وحدة الدراسة:

تمثلت في قرية شكشوك فهي إحدى القرى التابعة لمركز ابشواى، وهي وليدة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للفترة الحديثة من تاريخ الملكية الزراعية في مصر - خاصة بعد محمد على. ويمكن القول عموماً أن غالبية القرى الحديثة نشأت عن طريق الفصل الإدارى والمالي من القرى القديمة، وتعكس أسس التسمية أكبر عزبة في القرى المفصولة وقد يكون هو العمدة منها قرية شكشوك (فانوس شكشوك) (عيسى ، صلاح عبد الجابر: ١٩٨٣، ص ١٢٨)؛ ويرجع أسباب اختيار الباحثة لهذه القرية إلى وقوع القرية مباشرة على البحيرة الأمر الذي ساعد الباحثة في إجراء البحث، وموقعها المتوسط بالنسبة للقرى الأخرى، وتبعد عن مدينة الفيوم ٢٣ كم ، وعن مركز ابشواى ٤ كم . ويبلغ عدد سكان القرية لعام ٢٠١٩م حوالي ٣٣٢٢٤ نسمة منهم ١٧٠٢٦ ذكور، ١٦١٩٨ إناث. وتبلغ مساحة القرية الكلية ٤٠٠٣ فدان فيما يصل

الزمام المنزرع ٢٠٥٣ فدان ، ومن أهم العزب التابعة لها الزعيني، اللواح، معيون، سليمان، الياس، أبو عيش، سعد راحيل، أبو نعمة (مركز المعلومات الوحدة المحلية لقرية شكشول، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠).

واشتركت القرية مع بعض القرى الأخرى في تواجدها المباشر على البحيرة فقد تشابهت مع قرية الياس وأبو عيش في تخطيطهما الايكولوجي وتوافرت بهم بعض الخدمات التي سهلت على سكان القرى عملية الصيد منها المواصلات والمياه والكهرباء بالإضافة إلى بعض الخدمات الأخرى منها المدارس، والوحدات الصحية. وتعانى القرية من عدم وجود صرف صحي، ويتكون المسكن من دورين أو أكثر وهو مبنى من الطوب الأبيض أو الأحمر. على عكس الماضي فقد تبدو في شكل العشش المقامة من الطوب على ساحل البحيرة أو بالطوب في امتداد حديث جنوب القرية، ولا يزيد ارتفاع المسكن عن ٢.٥ متر ويتألف من حجرتين على الأكثر إحداها معروشة، وقد يتكون من حجرة واحدة ودهليز مسقوف من القش وقلوق النخيل .

ثانيا: الإجراءات المنهجية:

(١) الإستراتيجية المنهجية:

اعتمدت البحث على المنهج الانثروبولوجي الكيفي الذي يركز على الملاحظة المباشرة، بقصد الحصول على المادة الكافية المتصلة بموضوع البحث، والتي تساعد على الإحاطة بمختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية، حتى يمكن فهم المبادئ التي تركز عليها ثقافته، ومن ثم فهم طبيعة معارف ومدرجات أبناء المجتمع ومدى تعبيرها عن هذه المبادئ والأسس. ويقوم المنهج الانثروبولوجي على الدراسة التكاملية للمجتمع كما يتميز بالنظرة الكلية الشاملة في فهم ما يطرأ على المجتمع وثقافته من تغيرات ووضعها داخل السياق الثقافي، وكذلك الاعتماد على المنهج المقارن من خلال المقارنة الزمنية في معرفة شكل التغير ومضمونه من دراسة الوضع الراهن لبعض العادات والتقاليد.

(٢) أدوات جمع البيانات:

(أ) دليل العمل الميداني:

دليل العمل الميداني أحد الأدوات الرئيسية التي تتوسل بها البحوث الكيفية، ويتضمن جميع الاحتمالات التي يمكن أن يواجهها الباحث أثناء إجراء البحث. وهذا الدليل يعده الباحث ليكون بمثابة مرشد له لتحديد المواقف التي يمكن أن يواجهها أثناء التنفيذ الفعلي للبحث، ويحدد كيفية تصرفه في كل منها. ودليل العمل الميداني أداة تنظيمية تتيح الجمع الميداني والتحليل والتفسير المنظم (فارس، سيد : ٢٠١٥، ص ١٠١)، وقد اعتمدت الباحثة في صياغة دليل العمل الميداني على القراءات المتعلقة عن

موضوع البحث. وقد اشتمل الدليل على بعض المحاور. يتناول المحور الأول الخصائص الاجتماعية لمنطقة البحث، ويتناول الثاني عملية الصيد، ويركز الثالث على العادات الغذائية، ويتناول الرابع رؤية الظواهر الطبيعية، ويتناول الخامس الصحة والمرض، وتناول السادس التعبيرات اللغوية (ملحق رقم ١).

(ب) الملاحظة بالمشاركة:

اعتمد البحث على الملاحظة المباشرة باعتبارها جزءاً هاماً من العمل اليومي للباحثة وقد شكلت الملاحظة المباشرة أداة أساسية في البحث وقد أجريت الملاحظات في أوقات وأماكن مختلفة. فقد لاحظت عملية الصيد كما تبدو في الواقع، ثم ملاحظة ما يدور في الأسواق أثناء عملية البيع، والنزول لحلقات الأسماك خاصة حلقات شكشوك ومتابعة عملية بيع الأسماك وتوجيه الملاحظة للتعرف على بدء عملية البيع في المزاد والأقوال التي تتردد والجلوس معهم لحين الانتهاء من البيع واستمرت الملاحظة عدة أيام من الساعة التاسعة صباحاً حتى الحادية عشرة، وملاحظة بعض الصيادين أثناء قيامهم بعمل الشباك والاستماع لأحاديثهم المختلفة.

(ج) الجماعة النقاشية:

عرفت الجماعة النقاشية FOCUS GROUP بأنها أداة من أدوات جمع البيانات، وأيضاً أداة من أدوات البحث الكيفي، فهي مناقشة يشترك فيها عدد من الأفراد يتراوح عددهم ما بين (٦-١٢)، ويقود المناقشة موجه يعمل على تنظيم المناقشة بحرية في الموضوعات المهمة للبحث، ويساعده مسجل مهمته تسجيل البيانات، ويتم اختيار المشاركين في المناقشة من الأفراد ذوي الخبرة (Wikipedia, , 2008). وقد تم عمل جلسة نقاشية من جماعة تتكون من تسعة أفراد من الصيادين بمجتمع البحث ويتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٦٥ سنة، وذلك بمقر محمية قارون بقرية شكشوك، استغرقت الجلسة حوالي ساعتين من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الواحدة مساءً ، وقد دار النقاش حول عدد من القضايا التي يتناولها دليل العمل الميداني منها أدوات الصيد والتغيرات التي طرأت عليها، الأدوات المحرمة، وتقسيمهم للعمل على المركب، عملية التسويق، الملوثات التي تتعرض لها البحيرة، والمشكلات الصحية الناتجة عن هذا التلوث، وطرق العلاج.

(د) المقابلات:

اعتمد البحث على المقابلات وتوجيه الأسئلة المباشرة وغير المباشرة مع بعض الصيادين، وقد صاحب الباحثة في العديد من الزيارات أحد الإخباريين الرجال، والتي وصل عددهم ٣ من داخل القرية وخارجها وهم ذوي الخبرة ، وتم التعرف من خلالهم على بيانات أولية عن مجتمع البحث، والصيادين، الأغاني، والحكايات الشعبية. فقد واجهت الباحثة صعوبة في التعرف على الأغاني المرتبطة بالصيد من الأجيال

الجديدة، وبذلك أمكن التعرف عليها من خلال الإخباريين، وحرصت الباحثة على تدوين البيانات عقب الانتهاء من كل زيارة ميدانية. وقد استعانت الباحثة في إدارة هذه المقابلات بدليل العمل الميداني الذي يحتوي على مجموعة من الموضوعات الأساسية التي تحاول الدراسة التعرف عليها.

مدة الدراسة الحقلية:

استغرقت الدراسة الحقلية ثلاثة أشهر إذ بدأت من أوائل يناير حتى أواخر مارس ٢٠٢٠، وقد بدأت الباحثة بعمل دراسة استطلاعية في الأسبوع الأول من شهر يناير، وتم خلالها التوجه إلى الوحدة المحلية بالقرية لتجميع بعض البيانات منها التعرف على طبيعة مجتمع البحث، والعمل على إيجاد علاقات مع بعض أفراد المجتمع، واعتمدت الدراسة على الزيارات المتكررة .

يمكن تصنيف نتائج البحث في ضوء أهدافه إلى ستة محاور رئيسية:

المحور الأول: الخصائص الاجتماعية لمنطقة البحث:

برزت أهمية الخصائص الاجتماعية لمنطقة البحث في بعض النواحي، والتي تستطيع الباحثة عن طريقها التعرف على السمات الثقافية، وتتضح فيما يلي:

١ - الحالة التعليمية:

يعد التعليم الركن الأساسي للنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية ووسيلة أساسية لتحقيق رفاهية الأفراد، حيث أنه يعمل على رفع الطاقة الإنتاجية للمجتمع، ويزيد من قدرات أفراده الاجتماعية والاقتصادية (World Bank Policy Paper, 1990, P.8)، وبالنظر إلى حرفة الصيد يتبين أنها لا تتطلب مهارات خاصة في القراءة والكتابة، ومن ثم فقد ارتفعت نسبة الأمية بين الصيادين لتصل إلى أكثر من ٧٥% بين كبار السن، أما فيما يرتبط بالفئات العمرية الأقل من عشرين عاماً فينتشر بالقرية (مجتمع البحث) المدارس سواء مدارس المرحلة الابتدائية والإعدادية أو فصول محو الأمية وهذا ما يتضح من خلال الجدول التالي:

جدول (١) الحالة التعليمية بقرية شكشوك عام ٢٠١٩م

| كثافة الفصول | طلاب | | | فصول | مدارس | |
|-----------------|------|------|------|------|-------|--------------|
| | جملة | إناث | ذكور | | | |
| ٢٠ | ٢٤٠ | - | - | ١٢ | - | محو الأمية |
| ٧.١ | ٧٩ | ٦٩ | ١٠ | ١١ | ٣ | الفصل الواحد |
| ٤٥ | ٣٦٠٠ | ١٧٢٢ | ١٨٧٨ | ٨٠ | ٥ | الابتدائية |
| ٤٦ | ٧٨٣ | ٣٩٠ | ٣٩٣ | ١٧ | ١ | الإعدادية |

المصدر: ١- مركز المعلومات بالوحدة المحلية لقرية شكشوك، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٢ - كثافة الفصول من حساب الباحثة

يتبين من الجدول السابق أن مدارس التعليم الابتدائي بقرية شكشوك تمثل المرحلة الأولى من التعليم النظامي والتي تستوعب أكبر عدد من الطلاب، حيث يصل عدد الطلاب إلى ٣٦٠٠ طالب عام ٢٠١٩ يشكل الذكور ٥٢.٥% والنسبة الباقية يمثلها الإناث، ويتوزع هؤلاء الطلاب على خمس مدارس تضم ٨٠ فصل أي أن كثافة طلاب المرحلة الابتدائية تصل إلى ٤٥ طالب/الفصل. أما المرحلة الإعدادية فيصل إجمالي عدد الطلاب إلى ٧٨٣ طالب وطالبة يتوزعون على ١٧ فصل يتواجدون في مدرسة واحدة، ويعود قلة عدد الطلاب في هذه المرحلة إلى التسرب من التعليم، لذا انتشرت مدارس محو الأمية ومدارس الفصل الواحد، والتي جاءت أعدادها على التوالي ١٢ فصل وتستوعب ٢٤٠ دارس، أما الفصل الواحد فيبلغ عددها ٣ مدارس تضم ١١ فصل وتستوعب ٧٩ دارس.

٢- الوحدة القرابية:

تبين من الدراسة بمجتمع البحث حدوث تغيرات في شكل الوحدة القرابية والتي كانت متمثلة في الأسرة الممتدة التي تتكون من الأب والأم والأبناء المتزوجين حيث كان يتم بناء غرفه لكل ابن داخل المسكن، فقد فرضت البيئة قديماً هذا الشكل وذلك لاشتغال الأبناء بمهنة الصيد، وعدم الانفصال اقتصادياً الأمر الذي أدى إلى تقوية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة. وبذلك تمثل الأسرة الممتدة وحده سكنيه اقتصادية، يتولى فيها الأب والأم رئاسة الأسرة حيث يقوم الأب بتقسيم العمل على الأبناء مراعي الفروق العمرية فالابن الأكبر سناً يقوم بأقل عمل على المركب (لم الشباك) أما الابن الأصغر فيتولى الأعمال الشاقة (التجديف). ويرجع الأب ذلك إلى أن الفئة العمرية الأصغر تتحمل جهد عضلي أكثر من الفئة العمرية الأكبر. في حين تقوم الأم بتولي مسؤولية المنزل، ومع ذلك تخلت معظم الأجيال التالية عن الإقامة في منزل الأب الأمر الذي أثر على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة لأسباب ترجع إلى

تعليم بعض الأبناء امتهان بعض المهن الأخرى مثل العمل ببعض المحلات التجارية أو الصيدليات أو بيع الفاكهة أو محلات الأسماك

٣- التنظيم السياسي:

ساهمت البيئة في تشكيل التنظيم السياسي لجماعة الصيادين، والتي سمحت بوجود قيادات لها دور يعرف " بشيخ الصيادين" وهو رجل كان يتم اختياره من قبل الصيادين وفقاً لمجموعه من المعايير أهمها عامل السن، وحسن الخلق، الأمانة، التمتع بسمعه جيده، أن يكون محبوباً بين الصيادين، المعرفة الجيدة بالصيادين وأحوال البحيرة. ويلجأ إليه الصيادون في حالة وجود خلافات بينهم، وتلجأ إليه شرطة المسطحات المائية في حالة وجود مخالفات ناتجة عن الصيد الجائر واستخدام الغزل المخالف (ثلاث طبقات) ، والمراكب الغير مرخصة. فإذا حكم شيخ الصيادين بمخالفة المركب تقوم الشرطة بوقف المركب المخالف لمدة ثلاثة أشهر في حالة المخالفة الأولى والثانية ، أما الثالثة يتم الوقف لمدة سنة وسحب الرخصة، ويؤكد صيادون البحيرة أنه: كانت تصل العقوبة إلى الاعتقال من قبل شرطة المسطحات المائية نتيجة الصيد المخالف أثناء فترة التكاثر خاصة تكاثر الجمبري.

ولم يقتصر دور شيخ الصيادين داخل القرية فقط بل يمتد إلى القرى الأخرى التابعة للبحيرة، إلى أن جاءت الحكومة وتم الإشراف على البحيرة عن طريق رجال البحث العلمي ١٩٦١ ووضعوا طرق لصيد السمك نظراً لضيق حجمها، وعدم وجود مغذى آخر لها حيث يحيط بها الجبال. فقامت الحكومة بوضع ذريعة العائلة البورية والطبار والسهلية والقاروص والدينيس والجامبارون و السيجانه والثعابين وهي ذريعة يأتوا بها من دمياط والإسكندرية. وتبين من واقع الدراسة تراجع دور شيخ الصيادين بعد ظهور جمعية الصيادين بابشواى عام ١٩٦٤، وتضم الجمعية الآن ١١ عضو منهم عضوان تابعان لقرية شكشوك تم اختيارهما من قبل الجمعية العمومية على مستوى البحيرة ويقدر عددهم ١٤٣٩ عضو. ويتمثل دور الجمعية الآن في حل مشاكل الصيادين، إعطاء قروض، توفير شباك، همزة وصل بين الصيادين والهيئة العامة للثروة السمكية. إلى أن طالب الصيادون بوجود نقابة داخل القرية والتي أصبح لها دور هام بالنسبة للصيادين منها رفع مستوى الثروة السمكية بالبحيرة، توصيل صوت الصيادين للمسؤولين، وحل المشاكل المتعلقة بالصيد. وهناك شكل آخر للتنظيم غير رسمي يتضح في دور العمدة للحفاظ على أمن القرية، والسعي لحل كل مشاكل القرية عامة (صيادين، فلاحين، وغير ذلك) ويقوم باستدعاء كبار العائلات بالقرية لحل المشاكل المختلفة.

المحور الثاني: عملية الصيد:

تعد عملية الصيد من الملامح الهامة لثقافة الصيادين الذين يعيشون حول بحيرة قارون فبرغم بساطة هذه العملية إلا أنها تحتوى على العديد من العناصر التي تتشابه معاً، والتي تتعلق بالأدوات المستخدمة وفى طريقة صنعها، ومعرفتهم بأوقات الصيد وتقسيمهم للعمل وطريقة التسويق، والتي أصبحت سمات ثقافية تتسم بها هذه الجماعة عن غيرها، وكل ذلك يرتبط ببعض العادات والقيم والمعتقدات المرتبطة بهذه المهنة التي استمدوها من البيئة. ويمكن التعرف على عملية الصيد بمجتمع البحث من خلال النقاط التالية:

١- أدوات الصيد:

تختلف الأدوات التي يستخدمها الصيادون اختلافاً كبيراً عن التي يستخدمها الفلاحون (المزارعون) وتتطوي على صورة شديدة الاختلاف للتكيف مع بيئة طبيعية معينة ومواردها، ولما كانت الحياة في مجتمع له ثقافته جزءاً من شروط الوجود الإنساني، نجد أن استخدام الأدوات وكفاءة هذا الاستخدام تتأثر بتنظيم الأفراد مع الأعضاء الآخرين في مجتمعه، ونجد أخيراً أن المجتمعات نادراً ما توجد دون أن تحقق قدراً من الاتصال مع المجتمعات الأخرى وثقافتها، إذ تشكل تلك المجتمعات جزءاً من بقية المجتمع، وتقوم بينها في العادة علاقات ذات أنماط ثابتة محددة، وغالباً ما يكفل وجود الثقافات الأخرى وسيلة لاكتساب معدات تكنولوجية جديدة (الجهري، محمد وآخرون: ٢٠٠٦، ص ٦٣-٦٤).

وأهم أدوات الصيد هي المراكب التي يستخدمها الصيادون داخل البحيرة، والتي بلغ عددها ٦٠٥ مركب يتعاش منها ٥٠٠٠ صياد (الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية بالفيوم: ٢٠١٩). ونظراً لصغر مساحة بحيرة قارون - مقارنة بالبحيرات المصرية الأخرى- وطبيعتها الجغرافية المغلقة، أدى ذلك لاستخدام المراكب الصغيرة التي يصل طولها إلى ٦ أمتار يتم شرائها من سنهور، ويقدر ثمن الواحدة منها بخمسة آلاف جنيه، ويتم ترخيصها بجمعية الصيادين بابشواى. ويوجد نوع آخر من المراكب هي المراكب الشراعية التي تحمل في المتوسط أربعة صيادين. وتبين من خلال الملاحظة بمجتمع البحث أن من أشهر العبارات المكتوبة على المراكب "مرساكى ومجراكى ، يا رب سترك، سترك، اسعي وأروح للنبي وأرمى حمولى عليه" وهذه العبارات تحمل في مضمونها الاعتماد على الله في كل شئ

وقد اعتمد الصيادون قديماً على الأدوات البسيطة في عملية الصيد منها الشباك المصنوعة من القطن حيث تقوم نساء القرية بشراء القطن من الفلاحين بالقرى المجاورة وغزلها عن طريق المقلاع لعمل ما يطلقون عليه الآن بالغزل، كما اتضح من الدراسة الميدانية حدوث تغير في الأدوات المستخدمة في الصيد فقد اتجهوا إلى شراء الغزل الجاهز من كفر الدوار بدلاً من الغزل المحلى، وبذلك عرفوا الغزل المصنوع من الفتل البلاستيك، والشعر ذلك لجودته وقدرته العالية على الصيد لفترات طويلة.

وساهمت البيئة في تعدد أنواع الغزل المستخدمة في الصيد نتيجة لتعدد أنواع الأسماك بالبحيرة منها الغزل الواسع، والغزل الضيق ويتكون كل نوع من (طبقة، اثنين، ثلاثة) ويستخدم في تركيب الغزل بعض الأدوات أهمها الحبال، والفل، الرصاص، الفتل، المخياط. ويستخدم كل نوع من أنواع الغزل المعروف بمجتمع البحث لصيد أنواع معينة من الأسماك منها (الحطاطه) وتستخدم في صيد البلطي، (الهابله - العفريته) وتصنع من الفتل الحرير ولها حبل طويل يستخدم في الصيد على بعد ١٠٠ متر من الشاطئ، (وغزل الموسى) وهو غزل قصير يستخدم على الشاطئ لصيد السمك الموسى، (دورة السلطاني) وهي صغيرة الحجم، وتستخدم في صيد البلطي (الغزل العايم) وفي صيد الفحار (الصنارة) ، (العوامة)، (الجويبة) وهي سلك على شكل برميل مغلق من جميع الجهات يوجد به فتحة في أحد جوانبها، يستخدم في صيد الثعابين، (الحمل) تستخدم في صيد الثعابين والبلطي. ونتج عن التنوع في أنواع الغزل تشكيل نمط للعائلات بمجتمع البحث حيث أصبحت كل عائلة تمتلك نوع معين من الغزل حسب نوع السمك الذي تشتهر بصيده فتشتهر (عائلة الزيات) باستخدام الغزل ١٨ - ٢٠ ماجة لصيد الفحار والموسى (عائلة العلاق) تستخدم الغزل ١٨ ماجة لصيد البلطي، (عائلة اللاهوني) تستخدم غزل ٢٢ ماجة لصيد البلطي والفحار، (عائلة البدوي) تستخدم غزل ثلاث طبقات وبلغ طوله ٩ متر لصيد البوري، (عائلة الشورى) وهي مشهورة بغزل ١٧ ماجة لصيد البوري، (عائلة سليمان) تستخدم التجريف وهي أحد الأدوات المحرم استخدامها لاصطيادها الأنواع الصغيرة من الأسماك (الذريعة) وهي نوعان الأول تجريف البوري، وتجريف البساريا والجمبري .

وبذلك لعبت العوامل البيئية والتكنولوجية السائدة في المجتمع دوراً في تحقيق التماسك العائلي، فقد جعلت النسق الاجتماعي يتجه نحو الداخل أكثر من اتجاؤه نحو الخارج وتوثيق العلاقات فيما بينهم، وهذا معناه أن استخدام تقنيات معينة تؤدي إلى خلق ترتيبات أو نظم إنتاجية واستهلاكية معينة، وهي بدورها تؤدي إلى تشكيل أنواع متشابهة من التقسيمات الجماعية التي تحاول كل جماعة منها تنظيم وتفسير أنشطتها في ضوء أنظمة قيمية وعقائدية. وهذا ما أكد عليه الاتجاه المادي الثقافي في التعرف على الجوانب المادية باعتبارها أحد السمات الثقافية حيث أنها ترسم طبيعة التعامل مع البيئة بحيث أن الإنسان كائنًا ماديًا.

٢- مواعيد الصيد:

ساعدت عملية الصيد ومعرفة الصيادين بالبيئة إلى المعرفة الجيدة بمواعيد الصيد، وفي هذا السياق يقوم بعض الصيادين بالصيد مساءً، وفيها يبدأ برمي الشباك من الساعة الرابعة مساءً ويستمر حتى الساعة من صباح اليوم التالي. وهؤلاء الصيادون متخصصون في صيد أنواع معينة من الأسماك منها " الموسى، البلطي، الجمبري" ويتم ذلك وفقاً لبعض الطقوس التي تبدأ بتزويد العديد من الأدعية

لتفادي المخاطر التي يواجهها الصياد ليلاً في البحيرة " سمعونا الفاتحة يا رجاله إن ربنا يسترها معانا لما نرجع لأولادنا " ويمتاز بعض الصيادين بمجتمع البحث بقدرة أعضائه على ارتجال الغناء أثناء عملية الصيد، وهي تعبر في مجملها عن تحمل العمل الشاق في الظروف البيئية الصعبة خاصة في فصل الشتاء ومنها:

حملونا الحمول
وكل ما ننعم ونام
وودونا دار السلام
رن الغوش يصحيني

ومن دراسة جماعة الصيادين إتضح أن هذه الأغنية مصاحبه للصيد ليلاً، ويتبين تأثير البيئة الواضح في استخدام بعض المصطلحات مثل " رن الغوش " ويقصد بها الأمواج التي تصطدم بالمركب فتجعله يستيقظ من نومه.

جنينة الورد يا علام
وعشمننا في ولاد ميزار
مخدوها الهلاليه
بعون الله يعدونا

وتعبر الأغنية في معناها عن التبرك بأولاد ميزار والتمني بزيادة الرزق، وتحمل العمل الشاق الذي يتطلب قوة بدنية. وبالتالي يلجأ إلى ترديد الأغاني التي تهون على نفسه مشقه العمل وطول ساعات الليل ، وهي من السمات التي ميزت أغاني الصيادين. بالإضافة إلى الموال الذي يعبر في معناه عن تحسين ظروف المعيشة.

أنا خصمي تاب لابس تاب
حتى الدهر عاندي
وأنا محتاج ومش لاقى
حتى البخت مش لاقى
دا الكلب في القرم
والسبع مربوط
يأكل العنب ويدوس على البرقوق
حتى القوت ما هو لاقى

ويردد هذا الموال خاصةً إذا كان لهذا الصياد خصم يمتلك أموال كثيرة فيشبهه بالكلب الذي يأكل العنب، ويدوس على البرقوق، ويشبه نفسه بالسبع المربوط، وهو لا يملك إلا قوت يومه. وهذا يرمز في معناه ظروف المعيشة الصعبة التي يتعرض لها العديد من الصيادين.

يا حمام الحما
فكرتني بالحبائب
بتحوم على راسي
يا حمام الحما
كنت أنا ناسي
أمانه عليك
متكتبوش أجراحي
يا كاتبين الورق
وأنا من بلوتي صاحي
الناس تنام الليل

وهذا الموال يردده الصياد عندما يريد الزواج من أحد النساء ، ويصعب عليه الزواج منها.

أنا ولد دان ويتكلم كلام وزان
أنا قلبي عشقه جميل زان
وتاب عن شرب الخمر والزان

ويعبر الموال عما بداخل الصياد فعلى الرغم من فقره يمدح نفسه بعبارات وألفاظ منها " دان " وتعنى القوى، وأنه عندما يتحدث فان كلامه "وزان" وتعنى متزن، وأنه يبعد عن شرب الخمر والنساء. ويردد صيادو البحيرة بعض الأغاني التي تعبر في معناها أيضا على أن الله سبحانه وتعالى وفقه في عمله ورزقه منها:

طه الزين نصره مولاه هو والصديق وياه
والنبي يقول مالك يا صديق جاله حنش في الوكر عتيق
وقرصني يا رسول الله

أما عن أشهر الحكايات التي يردها الصيادون أثناء الصيد ليلاً حكاية "أولاد ميزار" كان فيه أخوات زمان كنا بنسمعهم بالليل يطبلون بالبنادر في الجبل ، ويغنون أغاني يذكرون فيها الله ، ويطوفون بالمراكب في البحيرة وبعد موتهم يقام لهم مولد كل عام يأتي إليه الزوار من جميع المحافظة لزيارته ومعهم الذبائح. وترمز هذه الحكاية إلى التبرك برؤية أولاد ميزار عندما يظهرون على المياه فعندما يراهم الصياد يقول " اليوم أتبارك بأولاد ميزار والنهارده الرزق هيزيد " .

وتعتبر الحكايات والأساطير لدى مجتمع الصيد محاكاة لواقع حياتهم وتاريخ مختزل لعلاقتهم بالبيئة من ناحية وبعضهم البعض من ناحية أخرى، ومستودع لتجاريتهم وتفاعلهم مع الطبيعة كما أنها مدخلاً هاماً لدراسة السمات الثقافية لجماعة الصيادين لأنها بمثابة المستودع الذي حفظ فيه الإنسان جزءاً من القيم والتقاليد والتراث الذي يمثل الهوية وذاتية الجماعة وتمثل خصوصية لهذه الجماعة. ويتفق ذلك مع ما جاء به الاتجاه المعرفي في تأكيده على أن الأساطير من أكثر الموضوعات التي توضح أسلوب تفكير شعب ما، حيث يكمن فيها العديد من المعاني والدلالات الرمزية التي تحدد علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه وأن البيئة تشكل أسلوب التفكير والصيغ المعرفية.

ويوجد نمط آخر للصيد نهاراً، ويبدأ من الساعة السادسة صباحاً حتى السادسة مساءً، وهؤلاء متخصصون في صيد "البساريا ، الطابار " ويفضل هؤلاء الصيادون فصل الصيف " البحيرة بتكون في فصل الصيف جنة الله في الأرض لجوها الجميل وكثرة الصيد بها" . ويبدأ الصياد بفك مركبه من على

الشاطئ قائلاً " بسم الله مجراكي ومرساكى " ، ويظهر أثر البيئة في الأغاني التي يتغنى بها الصيادون أثناء الصيد نهراً :

أنا كنت طالع اصطاد غرب السلسول قاعد ومروق وقايد البابور
فجأه جاني الصول زغلول قطع الموالم وضيع منى كل الأحوال
قمت قايم وظافي البابور

ونلاحظ هنا تأثير البيئة والتأثير العامي للغة العربية في استخدام "السلسول" وهي منطقة وسط البحيرة ، والصول زغلول وهو صول كان يتردد في كل أنحاء البحيرة. ويتفق ذلك مع ما جاء به الاتجاه المعرفي في تأكيده على أن الأغاني تعد بمثابة المستودع الذي يحفظ فيه الإنسان جزءاً من القيم والتقاليد والتراث، التي توضح أسلوب التفكير فهي محاكاة لواقع حياتهم وتاريخ مختزل لعلاقتهم بالبيئة حيث يكمن فيها العديد من المعاني والدلالات الرمزية التي تحدد علاقة الإنسان بالعالم الذي يعيش فيه.

وكشفت الدراسة الميدانية عن توقف الصيادين عن الصيد بالبحيرة مرتين في السنة الأولى ثلاثة أشهر من السنة هما (ابريل، مايو، يونيه) وتعرف بفترة الحظر ويذكر بعض الصيادين " بنقول عليها القفله الكبيرة " وهي شهور التكاثر، والثانية في شهر يناير وتعرف " بالقفله الصغيرة " لتكاثر الموسى ، ويسمى نمط الاستزراع بالبحيرة بالاستزراع الانتشاري ويكون ذلك بإمدادها بالذريعة لأسماك البوري والموسى وبعض أنواع الجمبري لتكاثر بها ، وقد انقرض منها جميع أنواع أسماك المياه العذبة ما عدا البلطي الأخضر الذي يتحمل ملوحة البحيرة. ويتفادى الصياد الغير مقتدر هذه الفترة بالجوء إلى جمعية الصيادين للحصول على السلف لحين تبدأ عملية الصيد، في حين يلجأ البعض الآخر للعمل خارج المحافظة في الإسكندرية ودمياط والبحر الأحمر والرجوع مرة أخرى حين الانتهاء من فترة الحظر.

٣- تقسيم العمل:

تعد فكرة تقسيم العمل في حد ذاتها أياً كانت هي الأساس الذي تنهض عليه أعلى درجات التكيف الثقافي الذي يبتكره أي مجتمع أياً كانت درجه تقدمه أو تأخره، وهي ضرورة اقتضتها الحياة البشرية منذ البدء، ويختلف الأساس الذي يقوم عليه تقسيم العمل من مجتمع لآخر، وبصفة عامة يقوم تقسيم العمل في المجتمعات المتقدمة على التخصص، في حين يقوم تقسيم العمل في المجتمعات البسيطة على أساس السن والجنس ولا يخلو ذلك من التكيف (مصطفى، حورية : ٢٠٠٧، ص ١٢١). وتختلف ظاهرة تقسيم العمل وفقاً لاعتبارات عديدة أهمها شكل النظام الاقتصادي السائد بالمجتمع وطبيعته ، ويظهر أثر البيئة في الاختلاف بين الدور الذي تقوم به المرأة حيث شاركت الزوجة زوجها وأبنائها قديماً الصيد ويقتصر دورها في مساعدة زوجها على المجداف وفي جمع الشباك.

وكشفت الدراسة الميدانية عن التراجع الشديد لهذا الدور حيث اقتصر دور الزوجة الآن على بيع الأسماك في الأسواق لكثرة الأبناء، وعدم الحاجة إليها للعمل على المركب إلى جانب وظيفتها الأساسية وهي تربية الأبناء والعمل بالمنزل . ويستعين الصيادون حالياً في كثير من الأوقات بالأقارب والأصدقاء لمساعدتهم في الصيد. ويقسم العمل بينهم كالتالي ٢ إلى ٤ أفراد على المجداف، ولم يرتبط هذا بسن معين ولكن يقسم بالتناوب بينهم ٣، على سطح المركب وواحد منهم يحمل الفلايه، والآخر الرصاصة، ريس المركب، ويقوم هذا الشخص بتشغيل البدن، وشد الغزل من البحيرة، ومن الممارسات الأخرى التي يمارسها ريس المركب تشجيع العمل على المركب خاصة في المسافات البعيدة التي تتطلب مجهوداً، وذلك بتريده العديد من الأدعية منها " **دى الشمه على الله وكريم يا رب ما تنسانه**" وهذه الأدعية ترمز في معناها التعاون والتماسك الاجتماعي بينهم، والصبر على تحمل المشقة مؤكداً أن الله يعينهم على هذا العمل، ويتفق هذا مع ما جاء به الاتجاه المعرفي أن المعتقدات الراسخة في أذهان الأفراد تعبر عن المستوى الثقافي والعلمي لسكان ما وتصبح لديهم خصوصية تميزهم عن غيرهم من الثقافات الأخرى . وهي تعبير موجز عن حكمة أفراد الجماعة وخلاصة تجاربهم مع البيئة ووعيهم وإدراكهم لواقع حياة الإنسان، وحيث أن هذه المعاني وليدة البيئة التي تعيش فيها هذه الجماعات وتحاول تشكيلها بشكل مبسط لنشرها على جميع أعضاء الجماعة وبذلك تصبح سمة ثقافية خاصة بهذه الجماعة.

٤ - التسويق:

يعرف السوق بأنه مجتمع محلي متكامل يتسم بكثافة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وأنماط التفاعل الاجتماعي وتبلور مجموعة من القواعد والمبادئ الأساسية المتفق عليها بين العاملين بالسوق لحفظ التوازن ، وتشمل هذه المبادئ قواعد خاصة بتحديد العلاقات بين العاملين بالسوق بعضهم البعض، وأخرى بتحديد أنماط العلاقة بينهم وبين زوار السوق من المستهلكين والتجار ووسطاء التجارة، وتتضمن هذه القواعد المناداة وتحديد سعر السلعة (على، فانت احمد وآخرون: ٢٠٠٠، ص ٣٠١).

واقترنت عملية التسويق قديماً بمجتمع البحث على التسويق داخل حلقات السمك بالبحيرة ، ويقدر عددها ١٢ حلقة (سنورس، أبو نعمه، حلقتين في شكشوك، ابوشنب، الوكانده١، والوكانده٢، كحك، الحرية، الرواشدية، أيوب، قارون) ويستمر العمل بهذه الحلقات يوماً من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة مساءً . ويحدد الدلال أو ناظر الحلقة وهو أحد أعضاء مجلس إدارة جمعية الصيادين سعر السمك يومياً حسب العرض والطلب، ويحضر معه كاتب الوزن لتسجيل رقم المركب واسم الصياد ورقم المكتب، والصراف لاستخراج الفاتورة الخاصة بالصياد ، ويحصل الصياد على ورقه من الكاتب ويعطيها للصراف لاستخراج فاتورة يخصم منها ٢٠% إخبار للصياد يتم إستردادها أثناء غلق البحيرة، ٥% للجمعية ، ١٠% عمولة من المشتري للجمعية لتنمية البحيرة والحصول على مرتبات الموظفين.

وتظهر المناداة كسمة ثقافية مميزة لجماعة الصيادين أثناء بيع الأسماك وهي مبدأ أساسي موروث يضمن العرف السائد في الأسواق وذلك للفت انتباه الآخرين لما لديهم من أسماك وما زالت تشكل أحد قواعد التسويق . فيبدأ الدلال بفتح المزاد بقوله " سمعونا الفاتحة مين هيفتح المزاد، ومعانا السمك مين هيبدا باسم الله" فيرد عليه المشتري " منك بكام السمك الكيلو" وبعد الانتهاء من بيع السمك يقول الدلال "ميت" للتعبير عن الانتهاء من المزاد. وتشارك النساء حالياً بالقريبة في هذا المزاد لشراء الأسماك المختلفة وبيعها في أسواق المدينة، وتظهر المناداة بشكل واضح في الأسواق التي يغلب عليها الطابع التجاري وفيها تقوم النساء بتزديد بعض المقولات التي تعبر في معناها عن مدى تأثرهم بالبيئة منها (السمك البركاوى، السمك النظيف ، خلى بالك من الصاحي ، الله الله عليك يا سمك). كما أكدت الدراسة على وجود بعض النساء بقرى البحث يساهمن في الحصول على مصدر رزق آخر لمساعدة الزوج عن طريق تقشير الجمبري الذي يأتي به من السويس ودمياط لبيعة في الأسواق حيث تتسلم المرأة وأبنائها الصغار حوالي ١٠ كيلو سمك جمبري لتقشيرها والحصول على المقابل النقدي، وتشتري أيضاً مع جيرانهن في هذا العمل، وهو بذلك يأخذ شكل عمل جماعي وتردد النساء أثناء قيامهن بهذا العمل بعض الأغاني منها:

بحري بحري
بحري الرصيف
سمك نظيف
بحري

وهي أغنية تدل في معناها على دقتهن في تنظيف الأسماك وقدرتهن على أداء هذا العمل، كما تستفيد أيضاً من قشر الجمبري للحصول على مقابل آخر وذلك ببيعة للتجار لاستخدامه كعلف في المزارع السمكية المحيطة بالبحيرة. وتعد عملية الصيد وما يتم بها من ممارسات المشاهدة الأولى في منهجية ستيوارد، وهي أن وجود العامل البيئي (بحيرة قارون) يسمح باستخدام تقنيات معينة في عملية الصيد وهي المراكب والمجداف والشباك ، إذ يتطلب ذلك فريقاً للعمل على المركب وهي تقابل المشاهدة الثانية، وأن استخدام تقنية معينة وهي المركب يخلق سلوكاً محدداً وهو التعاون مع بعضهم البعض لخلق فريق عمل إذ يقسم العمل بالتناوب. ويصبح الابن عضواً في فريق أبيه في سن مبكر بدءاً بالمهام البسيطة على المركب حتى يصبح ريس المركب فهذه الخطوة الثالثة في منهجية ستيوارد وهي مشاهدة السلوك اللازم لتشغيل تقنية معينة أثرت في عنصر ثقافي آخر وأن هذه المهنة مهنة متوارثة تتوارثها الأجيال الجديدة، وتشكيل نمط للعائلات الموجودة.

المحور الثالث: النشاط الاقتصادي والعادات الغذائية:

يمثل النشاط الاقتصادي العنصر الأساسي لحياة أي شعب من الشعوب، وعلى ذلك فقد عيّنت معظم الدراسات الانثروبولوجية عناية خاصة بالحياة الاقتصادية في المجتمعات التي قامت بدراستها، ويعد النشاط الاقتصادي من أهم العمليات التي يتم عن طريقها التفاعل القائم بين أفراد المجتمع (حمادة، مصطفى : ص١٧٧) وتعتبر العادات الغذائية أحد العوامل المهمة المرتبطة بالبيئة، فمن خلالها يمكن إلقاء الضوء على طبيعة النشاط الاقتصادي والسمات الثقافية ذات الاتصال الوثيق بنسق القيم الخاصة بجماعة معينة. وتشكل طرق التعامل مع الطعام نسقا منظما في كل ثقافة من الثقافات، ولغة تنقل المعاني من خلال بنيتها ومكوناتها، وتؤدي وظيفة من حيث الأعراف التي تحكم ما يأكله الفرد، ومع من يأكل، ومتى يأكل، وأين يأكل والمحرمات والمحظورات على استهلاك جماعة معينة من الناس لأنواع معينة من الأطعمة، ورمزية الطعام (كونيهان، كارول: ٢٠١٢، ص ٣٩).

وقد ارتبطت الوجبات عند الصيادين بظروفهم الايكولوجية، والاقتصادية فقد حددت نوعية الطعام، وبذلك تعتبر الأسماك من الوجبات الأساسية للصيادين بمجتمع البحث، ويعد تناول هذه الوجبة عنصر ثقافي هام يرمز إلى الوحدة فهي مرآة للترابط والتضامن الاجتماعي لهذه الجماعة، وتمتد لتشمل العلاقات الاجتماعية التي يدخل فيها أعضاء جماعة الصيادين بعضهم البعض، والعلاقات التي تربطهم بغيرهم من خارج الوحدة القروية أو خارج ثقافتهم. ويمثل الغذاء المحور الرئيسي لحياة الصيادين بمجتمع البحث، فالقري ذات صلة مباشرة بالبيئة الطبيعية والتي تتحكم بشكل كبير في الغذاء بحيث تعطيه نمطاً وشكلاً مميزاً، أي أن الحصول على الأسماك وتناولها تتحول من مجرد طريقة الحصول عليها إلى كونها فعل انساني أضيف عليه الطابع الثقافي، ويتحدد ذلك من خلال الطقوس المرتبطة بإعداد الوجبات ومكان تناولها .

وتدور هذه العلاقات بين الصيادين على المركب أثناء الصيد، وتناول وجبة الغداء، وهذه الوجبة لا ترتبط بكمية الأسماك التي يتم اصطيادها وإنما يقوم الصياد بتناولها بعد الانتهاء من عملية الصيد والحصول على الأسماك. وبرغم التغيرات التي حدثت في مجتمع البحث خاصة في طريقة الصيد وأدواته، إلا أن هذه الطقوس ما زالت مرتبطة بالصيد حيث تتحول هذه الوجبة إلى احتفالية تعبر عن التفاعل السلوكي بين أعضاء الجماعة على المركب، وفيها يبدأ الصياد بإخراج الأسماك من الشباك مرددا بعض الأدعية منها "اللهم بارك لنا فيما رزقتنا " ويضع بعدها الأسماك مباشرة على الصاج الصفيح دون تنظيف ويذكر احد المبحوثين بالقرية " السمك كان زمان نضيف لان البحيرة مكنتش ملوثة والأسماك كنا بناكله ببطنه لان كان في بطنه الشفا".

ويفضل بعض الصيادين تناول أنواع معينة من الأسماك منها الفحار " لان الفحار يشوى نفسه بنفسه " بينما يفضل البعض الآخر تناول البلطي ويرجع ذلك إلى رخص ثمنه، واتضح من الدراسة استخدامهم لبعض النكهات المضافة مثل الكمون والشطة والبصل، بالإضافة إلى الخبز الذي يتم تسخينه على نفس الصاج اعتقاداً منهم انه يأخذ نفس رائحة السمك المشوي. وبعد الانتهاء من تناول هذه الوجبة يتناول الجميع الشاي. ولا تقتصر هذه الوجبة أحياناً على أفراد الأسرة الواحدة بل تمتد إلى أفراد من خارج الأسرة، ويعنى قبول الصياد للدعوة قبول المشاعر الطيبة، وتبادلها لتناول الغداء معه على المركب الخاص به، وبذلك يصبح الطعام عنصراً ثقافياً يرمز إلى الوحدة. وتعد وجبة الإفطار من الوجبات الأساسية عند الصيادين والتي يتناولها معظم الصيادين بالمنزل " الاكله البديريه منسيه" وتعنى أن وجبة الفطار أساس المعدة .

وتتمتد هذه العلاقات خارج هذه الجماعة لتشمل العلاقات القائمة بين الصيادين والمزارعين بالقرى المجاورة من أجل الحصول على الألبان والجبنه والزبدة والكشك ويأخذ ذلك أحياناً شكل تبادل لحصول المزارعين على الأسماك، بينما تأخذ العلاقات شكل آخر في تنازل الصيادين أحياناً عن جزء من الأسماك للأسر المجاورة له أو الأقارب التي لم تشارك رجالها الصيد لأسباب ترجع إلى المرض أو عذر قهري يمنعهم عن العمل بالصيد. ويؤدي تغير مكان تناول وجبة الأسماك إلى حدوث تغير في مكونات تلك الوجبة، وذلك يرجع إلى اختلاف القائم بعملية إعداد الوجبات حيث تقوم الزوجة بتنظيف الأسماك، مضافة إليه الثوم والزيت والجرجير والأرز والسلطات المختلفة. وتقتصر هذه الوجبة في معظم الأوقات على أفراد الأسرة الواحدة ويتم تناولها داخل المنزل مساءً، ويرجع النساء بالقرية الاعتماد على هذه الوجبة كوجبة أساسية إلى ضعف الحالة الاقتصادية، ورخص ثمنها، توافرها معظم الأوقات، عدم وجود جزار بالقرية الأمر الذي أدى إلى الاعتماد على الأسماك لما يحققه من تكيف غذائي.

ولجأت النساء إلى تربية الدواجن داخل المنازل، والاعتماد عليها كوجبة غداء نتيجة لقلة إنتاج الأسماك بالبحيرة في الوقت الحاضر خاصة يومي الاثنين والخميس، بالإضافة إلى اللحوم التي يتم شرائها الآن من القرية أو من القرى المجاورة مثل قرية الياس، ويتضح من الدراسة عدم تمسك الأجيال الجديدة بوجبة الأسماك، مما جعل لهذه الوجبة الآن قيمه أقل من الماضي مبررين ذلك بقولهم " اللي ملكته اليد تذهنه العين " ويقصدون بذلك أن الأسماك متواجدة طوال الوقت مما يحقق الإشباع منها . بينما يفضل الصيادون كبار السن تناول الأسماك بشكل مستمر حيث يسود الاعتقاد عندهم "أن أكل الأسماك يقلل من الاصابه بأمراض القلب، وأنه مريح للمعدة"

ويعد تناول الأطعمة أو تحريم أنواع معينه منها أو تجنبها يرجع إلى مجموعة من العوامل منها الفقر، أو التحريم على أساس المعتقدات الثقافية، أو لبعض الظروف الاقتصادية والايكولوجية (محمود، شيماء نبيل : ٢٠١٣، ص١). وقد كشفت الدراسة عن وجود قيم ومحظورات مرتبطة بتناول الأسماك في شهور معينه من السنة " مايو، يونيه، يوليو، أغسطس" ويسود الاعتقاد بينهم أن تناول الأسماك في هذه الشهور غير مفضله بالنسبة لهم لأن الأسماك تكون راعيه مبررين ذلك بقولهم " أن الأسماك في هذه الشهور بياكل طينه كثير من البحيرة وإحنا مش بنحبه في الفترة دي" وذكر أحد المبحوثين في ذلك " ديما نقول لأولادنا متكلش الأسماك في الشهور إلى مفهش حرف الرء"، ويتجنب الصيادون أيضا تناول الأسماك عند الإصابة بنزلات البرد الحادة أو الارتفاع الشديد في درجات الحرارة.

المحور الرابع: رؤى العالم الطبيعي:

أكدت العديد من البحوث في مجال رؤى العالم التي تحددت على الفهم وليس مجرد الرصد والوصف فهي تخوض وراء الظواهر الاجتماعية والأنشطة الثقافية التي يمكن مشاهدتها بغرض الكشف عن أنماط التفكير والمبادئ العقلية (مصطفى، فاروق: ٢٠٠٨، ص ٢١٤). ويذهب كروبير إلى تأكيده على العلاقة الوثيقة الصلة بين العوامل البيئية وطريقة الحياة في تلك المجتمعات، فمن الصعوبة فهم أي ثقافة من الثقافات دون الإشارة إلى العوامل الغير ثقافية (الظواهر الطبيعية) وغيرها (حمادة، مصطفى : ٢٠١٠، ص ١٥٠). فقد تميزت المنطقة بظواهر طبيعية كان لها أثرها الواضح على ثقافة الصيادين، وقد انعكس ذلك في رؤيتهم لها وكيفية التعامل معها.

١-الرياح:

الرياح عبارة عن حركة الهواء من مكان إلى آخر على سطح الأرض في حركة أفقية أو من أسفل إلى أعلى في حركة رأسية بسبب تباين في توزيعات الضغط المسئول عنها بالدرجة الأولى درجة الحرارة. ومما لا شك فيه أن الرياح كأحد عناصر المناخ تلعب دوراً بارزاً ليس فقط في التأثير على بعض عناصر المناخ المختلفة، وإنما يتعداه ليصل إلى كونها أحد العوامل الرئيسية المؤثرة على نظام بحيرة قارون، فحركة الرياح على سطح الماء تؤدي إلى إحداث تموجات على سطح المياه تنتهي إلى تكوين تيارات مائية تتحرك في اتجاه الرياح فتعمل على توزيع المياه في أرجاء البحيرة (نادي، هاني ربيع: ٢٠١٠، ص٢٨).

وقد تبين من الدراسة اكتساب الصيادين للعديد من السمات الثقافية الناتجة عن تعاملهم مع البيئة حيث أصبح لديهم معرفة جيدة بالظواهر الطبيعية وما تواجههم في بعض الأحيان من مشكلات يتعرضون لها أثناء تواجدهم بالبحيرة فقد عرفوا كيفية التعامل مع الرياح الشديدة حيث تعمل على حدوث تموجات للمياه تعرف "بالمثير" فيؤكد أحد الصيادين " إحنا قبل ما نذهب للصيد بنشوف طبة الريح" ويقصد بذلك أن لديهم رؤية ومعرفة بالرياح واتجاهاته، فالبعض يزيد من عدد العاملين على المركب للتحكم في المجداف ، بينما يتعامل الآخرون مع ذلك بفرد الشراع حسب إتجاه الريح وإذا اشتدت الرياح يطوي الصياد الجزء المتبقي من القماش المعروف عندهم باسم "الكنيه" ويترك ثلثه، ويربط في الشراع ما يعرف "الصفاح" لتقوية المركب وحمايته من الانقلاب .

وفي حالة وجود الرياح " اللفافة " التي تؤدي لغرق المركب يبدأ الصياد ذو الخبرة خاصة من كبار السن بالجلوس على ظهر المركب لعملية الإنقاذ. ونظراً لوجود الخبرة عند العديد من الصيادين بظروف البيئية الطبيعية فقد أصبحوا على دراية تامة بمجى الريح من نظرتهم للجو والسحاب والغيوم الموجود بالسماء. وبذلك يتجنب الصيد أثناء هذه الفترة. وتوضح النسبة المئوية لاتجاهات الرياح السنوية الرياح الشمالية باتجاهاتها الفرعية هي الأكثر سيادة في منطقة الدراسة والتي أهمها الشمال ثم كلا من الشمال الغربي، والشمال الشرقي، حيث إنها تمثل حوالي ٧٠.٥% من اجمالي اتجاهات الرياح في المنطقة، وتصل أقصاها في محطة قصر الجبالي حيث بلغت ٨١.٦ % في حين بلغت حوالي ٦٨.٨% ، ٦١.٢% في محطتي شكشوك وبحوث المياه(نادي، هاني ربيع: ص ٢٩).

وتختلف مسميات الرياح بمجتمع البحث حيث يطلق عليها " العاصفة، الطبه " ومع استمرار شدة الرياح يطلق عليها اسم " النوة" وتبين مدى معرفتهم الجيدة بالأماكن التي يزداد فيها تأثير الرياح على عملية الصيد والتي تقسم كالتالي:

- المنطقة الشرقية: وتبدأ من البطس حتى الكنيسة
- المنطقة الوسط الشرقية: تبدأ من الكنيسة حتى الجزيرة
- المنطقة الوسط الغربية: من الجزيرة حتى منطقة البنى
- المنطقة الغربية: من البنى حتى البؤرة

فسرعة الرياح واتجاهاتها ليست ثابتة وإنما تتغير من مكان لآخر، ومن فصل إلى لآخر على حسب الذبذبات التي تطرأ على توزيعات الضغط الفصلية والدائمة، وتتنوع مظاهر السطح، والاختلافات المحلية في التضاريس التي تقف عائقاً أمام تقدم الرياح فتغير من سرعتها واتجاهاتها، ويظهر تأثير الرياح على عملية الصيد كلما اتجهنا إلى المنطقة الغربية (القرن، أو ما يعرفه البعض بالمغرب) ويقل تأثيره كلما

اتجهنا ناحية الشرق ، ويعبر عن ذلك " أنا كنت رامي الغزل في بر الطين وجه الريح قطعه" ويذكر البعض " أنا كنت رامي الغزل في الرخوة والريح ضيعة" ويعنى بذلك أن الرياح تشتد في المناطق القريبة من المنازل على عكس المناطق القريبة من الجبال "العلو". فقد أدى تقارب القرية من البحيرة إلى سهولة ملاحظة الصيادين للظواهر الطبيعية التي تحدث خاصة توقعاتهم لحدوث نوة شديدة في الشتاء، ومنها يتمتعوا جميعاً عن الصيد أثناء هذه الفترة، وأيضاً مراقبتهم للرياح ، والاستمتاع بهواء البحيرة في فصل الصيف بعكس القرى التي تبعد عنها

٢- الأمطار:

يفضل بعض الصيادين بمجتمع البحث الأمطار ويطلق عليها " وش خير" حيث يسود الاعتقاد " طالما فيه مطر هيبقى فيه خير كثير " خاصة إذا صاحب المطر البرق والرعد " البرق والرعد يخلي السمك ينطط في الميه"، ويستخدم الصيادون في حالة وجود أمطار " البرقوش " وهى خيمة صغيرة مصنوعة من الأكياس البلاستيكية توضع على ظهر المركب لحماية الأطفال الصغار من الأمطار ، وفى حالة استمرار الأمطار لفترات طويلة يستخدمون الغطاء المصنوع من الجلود وتوضع وسط المركب لحمايتهم أثناء النوم.

ويسود الاعتقاد عند البعض الآخر أن الأيام الممطرة " أيام مخاطر وقلة الرزق" وفيها يقل الصيد، ويكثر الدعاء بتجنب هذه المخاطر " لما يكون فيه مطر بيكون أكيد فيه مخاطر بندعى إن ربنا يكفيننا شر البحيرة". ويؤكد الصيادون أن لديهم معرفة كافية بسقوط الأمطار من خلال رؤيتهم للسماء وما يظهر بها من غيوم " لما يبقى فيه غيوم يبقى الجو قافل" وكنا نقول " البحر بيغضب علينا " ولتفادى ذلك يقوم الصيادون بفرد الشباك خاصة في "الجرف الثاني" والرجوع إلى منازلهم لحين الانتهاء من سقوط الأمطار والعودة مرة أخرى للصيد.

٣- البرق والرعد:

يرى الصيادون أن البرق عبارة عن علامات من النار وذكر أحد المبحوثين "البرق يضرب والدنيا بتترعد"، أما الرعد من وجهة نظرهم عبارة عن صوت يحدث نتيجة وجود الأرض على قرن طور ، ويحدث ذلك في شهر أكتوبر ونوفمبر، ويطلق عليهما شهري الرزق، ويفضل الصيادون هذه الظواهر فيذكر أحد المبحوثين " لما نشوف البرق والرعد نقول السمك هيبطرخ" خاصة سمك البوري.

٤- النجوم القمر:

تتعدد مسميات النجوم بمنطقة الدراسة منها " السبع نجوم" وهى عبارة عن شريط مكون من سبع نجوم ترتبط كل نجمتين ببعض ما عدا النجمة السابعة وتسمى "العصا"، أما النجمة الأخيرة تسمى " بالسواق"

وهناك مسمى آخر للسبع نجوم هو "أولاد نعش" وهي نجوم تظهر في الشتاء بعد آذان المغرب مباشرة حتى صلاة الفجر "لما تروح السبع نجوم من الغرب وميظهروش يبقى خلاص الفجر هيأذن". وأيضا "السهيل" وهي نجمة كبيرة وشديدة الإضاءة على شكل ربع قمر تظهر قبل الفجر، وهناك مسمى آخر لها "النجمة المضيئة" أو "النجمة الفردية". ونجمة "الثريا". وترجع أهمية النجوم بالنسبة للصيادين في معرفة التوقيت "إحنا نشغل لحد لما النجوم تروح"، وتحديد القبلة أثناء تواجدهم داخل البحيرة "كنا بنعرفها لما النجوم تتجه ناحية اليمين".

ويؤكد الآخرون أنهم يفضلون الصيد في الأيام القمرية خاصة في فصل الشتاء لصيد البوري والفحار "كنا نقول قبل ما نطلع نصطاد القمر طالع النهاردة وصاب في البحيرة والسماك هيكون سارح". ويختلف فائدة القمر في الصيف عنه في الشتاء، ففي الصيف يفضل الصيد في الأيام القمرية خاصة الأيام الأولى من الشهر حتى ليلة ١٤، فيها يكثر صيد الأسماك البيضاء (البوري، الطوبار، القاروص، الدنيس) ويقل الصيد من منتصف الشهر حتى آخره، ويختلف ذلك في فصل الشتاء حيث يفضل الأيام الغير قمرية ويسود الاعتقاد عندهم "أن الصيد بيكون كثير في الأيام الغير قمرية عشان السمك مش بيثوف الشبك في الأيام المظلمة" ويستخدم الصيادون بعض الإشارات في الأيام المظلمة كدليل على تواجدهم بأماكن معينة داخل البحيرة أهمها إشعال النيران في قطعة من القماش وترفع لأعلى حتى يراه الآخرون. ويتضح مما سبق أن رؤى العالم تعنى بالنظرة الداخلية لأية جماعة ثقافية بهدف الإحاطة بكل أبعاد العالم الطبيعي، ولكن من وجهة نظر الشخص أو الذات وليس من وجهة نظر الباحث، وهذا ما يؤكد عليه أصحاب الاتجاه المادي الثقافي.

المحور الخامس: الصحة والمرض:

يعد موضوع الصحة والمرض من الموضوعات التي جذبت اهتمام كل من الأطباء وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا، إذ يتعلق بطبيعة الفرد نفسه من حيث سلوكه في الحياة فهو في الواقع نتاج تفاعل البيئة الاجتماعية والثقافية والطبيعية إذ أن تدنى الحالة الصحية للكثير من الأفراد وانتشار الأمراض يعد نتاجاً لأسلوب الحياة، والعادات الخاصة بالصحة والمرض (إبراهيم، مصطفى وآخرون: ٢٠١١، ص٣٢٥). وينظر المدخل الايكولوجي إلى الصحة والمرض على أنهما مؤثران للدلالة على قدرة الجماعة الإنسانية على الجمع بين المصادر الثقافية والبيولوجية لتحقيق التكيف مع البيئة التي تعيش فيها الجماعة (عبد العظيم، حسنى إبراهيم: ٢٠٠٢، ص٨٢-٨٤). ويؤثر المرض كعامل متغير أو مستقل على حجم وثبات الجماعة السكانية، فدراسة حاله الصحة والمرض تعد تطبيقاً مباشراً لدراسة درجة

التكيف في المجتمعات، فالمرض يُعد عاملاً ضغط بيولوجي يؤدي إلى إعتلال الصحة (مصطفي، حورية : ص ٢٠٤).

وتؤكد العديد من الدراسات مدى ارتباط العوامل البيئية بالإصابة ببعض الأمراض فقد تبين العلاقة بين ممارسة الفلاحين لمهنة الزراعة وإصابتهم ببعض الأمراض مثل دراسة "جاك ماي" عن دور العوامل البيئية والثقافية في إصابة الفلاحين ببعض الأمراض الطفيلية مثل دودة الانكلوستوما حيث بين العلاقة بين ممارسة مهنة الزراعة وإصابتهم بالديدان الطفيلية. فقد ذكر ذلك في أجزاء كثيرة في كتب علم الوبائيات منذ القرن التاسع عشر وأيضاً في دراسات أمراض المهنة، إلا أن إمكانية انتشار المرض تختلف على حسب ظروف ممارسة المهن المختلفة نظراً لأن بعض المهن تحتوى على قدر كبيراً من الضغوط النفسية والبعض الآخر يحتوى على مجهود جسماني كبير (إبراهيم، مصطفى وآخرون: ص ٣٢٦).

وقد بينت الدراسة الحقلية أن العمل بمهنة الصيد يمثل أحد العوامل المسببة لأمراض معينة كالانزلاق الغضروفي الذي يحدث نتيجة استخدام الصيادين للمجداف لفترات طويلة أثناء الصيد والتهاب المفاصل. وهذه الأمراض مرتبطة بكبار السن، ومن جانب آخر فقد أدى التعامل مع البيئة البحرية إلى انتشار بعض الأمراض بين الصيادين وبوجه خاص في فصل الشتاء مثل نزلات البرد الحادة، الروماتيزم، والالتهابات الشعبية، والارتفاع الشديد في درجات الحرارة. بالإضافة إلى تشقق الجلد، حساسية العيون في فصل الصيف. وإذا كانت البيئة تمثل أحد مصادر حدوث المرض وانتشاره، فإنها من جانب آخر تعد إطاراً عاماً يحمي الإنسان من المرض من خلال ما تقدمه من وسائل للوقاية من المرض من جهة، وعلاج لبعض الأمراض من ناحية أخرى، ولقد أدرك الإنسان هذه الحقيقة منذ القدم.

وأكدت العديد من الحقائق العلمية مدى إسهام العناصر البيئية المختلفة في الوقاية والعلاج. فالبيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة (الشمس - الهواء - الماء - التربة - الخ) تسهم في وقاية الإنسان من المرض، فالحياتة بجوار البحر وضوء الشمس والهواء النقي تساعد على وقاية الإنسان من المرض، حيث أن التعرض للأشعة فوق البنفسجية يساعد على الوقاية من المرض -مثل مرض لين العظام- كما أن مياه البحر المالحة تقي الإنسان من بعض الأمراض الجلدية، وتعد مياه البحر بوجه عام علاجاً لبعض حالات الأكزيما وحساسية الجلد (المكاوي، على: ١٩٩٥، ص ١٩٠-١٩١).

فان الظروف الايكولوجية التي ساعدت على انتشار بعض الأمراض كان لها دور آخر في عدم الإصابة ببعض الأمراض الأخرى مثل مرض البلهارسيا، وهي من الأمراض المرتبطة بالعمل خارج القرية أثناء غلق البحيرة والعمل بالصيد في مياه النيل بالإضافة إلى أمراض التهاب مجرى البول، والتهاب المعدة، وهي أمراض لم يعرفها سكان القرية. بالإضافة إلى قلة الإصابة بليين العظام نظراً للتعرض للأشعة فوق

البنفسجية خاصة أثناء الصيد نهائياً، ونظراً لطبيعة العمل في البحيرة أكد العديد من المبحوثين أن هناك قلة في نسبة الإصابة بضعف النظر، ويسود الاعتقاد أيضاً أن جو البحيرة يقلل من نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي.

ويعد تلوث بحيرة قارون أحد المتغيرات الأخرى المؤثرة أيضاً على الصحة العامة لسكان قرى البحيرة، وعلى إصابتهم ببعض الأمراض كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لذلك التلوث فمن أهم عوامل هذا التلوث والتي ترجع في مجملها إلى هدر الإنسان للطبيعة ممثلة في التخلص من الصرف الزراعي وأهمها مصرفي "البطس" في الشرق، "الوادي" في الغرب والتي تحمل إلى البحيرة كل ما يتخلف فيها من مخلفات الأرض الزراعية من كيماويات وأسمدة ومبيدات حشرية. وأيضاً مخلفات الصرف الصحي الناتجة عن المنشآت السياحية التي تزايدت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة وتلقى مخلفاتها إلى البحيرة، وأيضاً مخلفات الصرف الصحي الناتجة عن مساكن القرى المجاورة، وإلقاء القمامة والمخلفات، وزيادة معدلات الملوحة بها (عثمان، سعاد : ٢٠٠١، ص٥٦). ونظراً لملوحة البحيرة تبين أن هناك نسبة كبيرة من الصيادين مصابين بالحصى خاصة الكلى، والمسالك البولية. بالإضافة إلى الأمراض الناتجة عن تلوث البحيرة منها الفشل الكلوي.

وكشفت الدراسة الميدانية أن بحيرة قارون تمثل أهم العناصر البيئية التي كان لها دور هام في تحقيق الصحة. فقد أصبحت البحيرة مركب ثقافي تحتوي بداخلها على مجموعة من السمات التي تتشابه مع بعضها كتلك الأهمية التي يمنحونها لها للتبرك بمياهها عند إصابتهم بأمراض معينة، ويكمن ورائها وظيفة صحية كامنة تتعلق ببعض الممارسات والمعتقدات المتعلقة بها للشفاء من امراض الحمى والجروح والحساسية الجلدية حيث يعتاد الصياد النزول في مياهها، أو الشرب منها عند المغص أو القيء الشديد، ويستخدم مية الكشك في الشرب عند الإصابة بضربة الشمس " كنا نقول فلان لو شرب مية الكشك هيخف بسرعة". ويطلقون عليها اسم "البركة" فيذكر أحد المبحوثين " كنا بنشرب من البركة على الرغم من ملوحتها ولكن كنا بنقول إن الملوحة متخلهاش تتلوث".

ويبارك الصيادون مياه البحيرة بالاستحمام فيها أثناء مولد أولاد ميزار لعلاج النساء من العقم، وفك المشاهرة حيث تعتاد النساء بعد زيارتها للبحيرة الذهاب للجبل للتبرك بأولاد ميزار وأخذ الذبائح معها "النذر" ويعالج الصيادون الطفل الذي يتأخر في المشي بوضعه على جرف البحيرة وغسل أرجله من مائها . ويقوم البعض الآخر بربط أرجل الطفل بزعف النخيل ووضعه أمام جامع يوم الجمعة وأول رجل يخرج من الجامع بعد الصلاة يقوم بفكه، وبذلك أصبحت معتقد ثقافي نابع من هذه البيئة . يتضح من ذلك أن الظروف البيئية أثرت في نوع المرض وطريقة علاجه، ويتفق ذلك مع الاتجاه الايكولوجي الثقافي وهو أن البيئة هي المحدد الأساسي في ظهور سمات معينة مثل نوع العلاج ، ولم يقتصر الأمر على

ذلك فقد تضمن النسق الطبي بعض وسائل العلاج الشعبي مثل الأعشاب والتي لا يزال يعتمد البعض عليها في العلاج مثل الدمسيسة، وحلف البر في علاج الحصوات، وتستخدم الحلبة والينسون في علاج المغص خاصة عند الأطفال.

المحور السادس: التعابير اللغوية:

تعتبر اللغة عنصراً أساسياً وقاسماً مشتركاً في توحيد الجماعات والتفاهم المشترك وسهولة الحوار والتفاهم حول مشاكل المجتمع وهي بذلك سمة ثقافية تسهل على الانثربولوجي كيفية دراسة مختلف اللغات واللهجات السائدة، وان يعقد المقارنات بينها وأن يربط في نفس الوقت بين حدود اللغة وحدود الثقافة موضوع البحث (النجار، فوزي: ٢٠١٣، ص ٢٤١). وتختلف كل مهنة عن غيرها من المهن في اللغة التي تستخدمها كل فئة من الصيادين والصناع والتجار ورموزهم الكلامية الخاصة، والتي ينحصر فهم مدلولاتها فيهم، وفيمن يتصل بهم والكلام في كثير من وجوه الأنشطة يكون جزء من أداء الأعمال (فوزي، مها محمد: ٢٠٠٩، ص ١٧٤).

وبذلك فقد كشفت الدراسة الميدانية عن وجود بعض التعابير اللغوية والمصطلحات التي يستخدمها الصيادين بينهم.

جدول مصطلحات مجتمع البحث

| م | المصطلح | التعريف في مجتمع البحث |
|----|--|-----------------------------------|
| ١ | الشباك | الغزل - العدة - الدورة |
| ٢ | فتحة الشبكة | الفرج - الماجه |
| ٣ | رمي الشبكة | هنفرش |
| ٤ | نخيط الشبكة | نلقط - نهرم |
| ٥ | نركب الشبكة | ندرج |
| ٦ | مكان تجمع الأسماك في الشبكة | الكسله - الشلب |
| ٧ | الرجوع بالمركب للخلف | رد |
| ٨ | التجديف بسرعة | اصحي |
| ٩ | هنروح نصطاد | هنسرح - هنعوم |
| ١٠ | اتجاه سير المياه | المتير |
| ١١ | المكان المخصص لاصطياد كل صياد في البحيرة | المضرب - المشغل - المنزل - المنصب |
| ١٢ | الرياح | طبه |
| ١٣ | المكان الذي يجلس فيه ريس المركب | الربيع - القريره |

| | | |
|----|---|--------------------|
| ١٤ | الأداة التي تستخدم في وقوف المركب | الهلب - المخطاف |
| ١٥ | الاسفنجة المستخدمة للتعرف على مكان الشبكة | العلام |
| ١٦ | الكشاف | الرواش |
| ١٧ | لمبة الإضاءة | المنورة |
| ١٨ | العصا المستخدمة للتعرف على عمق المياه | المجس |
| ١٩ | الشراع | القلع |
| ٢٠ | مكان تحريك الشراع | الدفة |
| ٢١ | الشاطئ | الجرف |
| ٢٢ | الذي يصطاد على الشط | البرار |
| ٢٣ | المجداف الخلفي | المقدم |
| ٢٤ | المجداف الأوسط | الوسطاني |
| ٢٥ | ناحية الجبل | هنبجر |
| ٢٦ | المزاد | العطا |
| ٢٧ | الأطفال | الوشون |
| ٢٨ | السمك البلطي | البقاليط - اليخيني |
| ٢٩ | عند وجود غيوم في السماء | السماء مقفوله |
| ٣٠ | الشاطئ القريب من المنطقة السكنية | بر الطين - الرخوة |

فلا شك أن التغيرات التي قد تحدث في ثقافة مجتمع ما يعقبها بالضرورة تغييراً في مصطلحات وبنية اللغة حتى يمكنها أن تساير وتقي بحاجات من يتكلمون بها، ومع ذلك بينت الدراسة تمسك الأجيال الجديدة بالمصطلحات الخاصة بهم نظراً لتوارثهم المهنة، وحرص الآباء على التحدث بلغة أهله وبيئته، وبهذا يدخل في كلامه بعض المصطلحات ويردها حيث يشعر أنهم بحاجة إلى تلك المصطلحات. ويرجع ذلك إلى الظروف البيئية وما تفرضه من موارد تجعل لهذه الجماعة لغة خاصة فرضتها عليهم ظروفهم وتقاليدهم وأعرافهم التي ورثوها من الآباء والأجداد، وبالتالي أصبحت سمة ثقافية مميزة لهم.

مناقشة النتائج

انطلق هذا البحث من سؤالين محوريين: ما هي خصائص مجتمع الصيادين؟ وكيف شكلت البيئة السمات الثقافية لهذه الجماعة المهنية؟ وقد حاولت الباحثة الإجابة على هذه الأسئلة وتحقيق أهداف البحث، معتمده في ذلك على إطار نظري يستند إلى الايكولوجيا الثقافية، والمادية الثقافية، والاتجاه المعرفي، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج يتلخص أهمها فيما يلي:

١- ارتفاع نسبة الأمية بين الصيادين لتصل إلى أكثر من ٧٥% بين كبار السن، أما فيما يرتبط بالفئات العمرية الأقل من عشرين عاما فينتشر بالقريبة (موضوع البحث) المدارس سواء مدارس المرحلة الابتدائية، والإعدادية، وفصول محو الأمية. وهذا يتفق مع ما خلصت إليه دراسة عبد العظيم احمد في معاناة الصيادين من الارتفاع النسبي من الأمية، وانخفاض مستوى المعيشة.

٢- تخلى معظم الأجيال التالية عن الإقامة في منزل الأب، الأمر الذي أثر في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة لأسباب ترجع إلى تعليم بعض الأبناء، وامتهان بعض المهن الأخرى مثل العمل ببعض المحلات التجارية أو الصيدليات أو بيع الفاكهة أو محلات الأسماك.

٣- تبين من واقع الدراسة تراجع دور شيخ الصيادين بعد ظهور جمعية الصيادين، ويتمثل دور الجمعية الآن في حل مشاكل الصيادين، إعطاء قروض، توفير شباك، همزة وصل بين الصيادين والهيئة العامة للثروة السمكية. إلى أن طالب الصيادون بوجود نقابة داخل القرية والتي أصبح لها دوراً هاماً بالنسبة للصيادين منها رفع مستوى الثروة السمكية بالبحيرة.

٤- ساهمت البيئة في تعدد تقنيات الصيد نتيجة لتعدد أنواع الأسماك بالبحيرة منها الغزل الواسع والغزل الضيق. ويتفق ذلك مع منهجية ستيوارد وهي أن وجود العامل البيئي (بحيرة قارون) يسمح باستخدام تقنيات معينة في عملية الصيد وهي المراكب والمجداف والشباك.

٥- نتج عن التنوع في أنواع الغزل تشكيل نمط للعائلات بمجتمع البحث حيث أصبحت كل عائلة تمتلك نوعاً معيناً من الغزل حسب نوع السمك الذي تشتهر بصيده. وهذا ما يؤكد عليه هاريس أن الظروف المادية (البيئة، والاقتصاد، والتكنولوجيا) هي التي تشكل التفكير وتحده، وهي العامل الرئيسي في التطور الثقافي الاجتماعي وأن الجوانب المادية أحد السمات الثقافية التي ترسم طبيعة التعامل مع البيئة.

٦- تأثير البيئة بشكل واضح في الأغاني التي يتغنى بها الصيادون وفي الأدعية التي ترمز في معناها التعاون والتماسك الاجتماعي بينهم، والصبر على تحمل المشقة. وهذا يتفق مع ما جاء به الاتجاه المعرفي في التأكيد على أن الأغاني أحد عناصر الثقافة التي توضح أسلوب تفكير شعب ما.

٧- كشفت الدراسة الميدانية عن التراجع الشديد في عمل المرأة بالصيد حيث اقتصر دور الزوجة الآن على بيع الأسماك في الأسواق لكثرة الأبناء وعدم الحاجة إليها للعمل على المركب إلى جانب وظيفتها

الأساسية، وهى تربية الأبناء والعمل بالمنزل، واستعانة الصيادين حالياً في كثير من الأوقات بالأقارب والأصدقاء لمساعدتهم في الصيد.

٨- تعد المناداة سمه ثقافية مميزة لجماعة الصيادين أثناء بيع الأسماك، وهى مبدأ أساسي موروث يضمن العرف السائد في الأسواق، وذلك للفت انتباه الآخرين لما لديهم من أسماك، وما زالت تشكل أحد قواعد التسويق.

٩- ارتباط الوجبات عند الصيادين بظروفهم الايكولوجية، والاقتصادية فقد حددت نوعية الطعام، وبذلك تعتبر الأسماك من الوجبات الأساسية للصيادين بمجتمع البحث.

١٠- اكتساب الصيادين للعديد من السمات الثقافية الناتجة عن تعاملهم مع البيئة حيث أصبح لديهم معرفة جيدة بالظواهر الطبيعية، وما يواجههم في بعض الأحيان من مشكلات يتعرضون لها أثناء تواجدهم بالبحيرة. وهذا ما لم تؤكد عليه دراسة Nesar Ahmed حيث تشير نتائج الدراسة إلى أن أسلوب معيشة الصيادين مهدد بصورة متزايدة لما يواجهه الصياد من صدمات موسمية، وعدم القدرة على مواجهتها. ودراسة Munshi Khaledur Rahman على سكان جزيرة كوتوبديا الذين يمتلكون القليل من الموارد والقليل من السيطرة على البيئة التي يعيشون فيها منها الفيضانات ، والأعاصير المدارية الاستوائية.

١١- تعد مهنة الصيد أحد العوامل المسببة لأمراض معينة كالانزلاق الغضروفي الذي يحدث نتيجة استخدام الصيادين للمجداف لفترات طويلة أثناء الصيد والتهاب المفاصل وهذه الأمراض مرتبطة بكبار السن.

١٢- أدى التعامل مع البيئة البحرية إلى انتشار بعض الأمراض بين الصيادين، وبوجه خاص في فصل الشتاء مثل نزلات البرد الحادة، الروماتيزم، والالتهابات الشعبية، والارتفاع الشديد في درجات الحرارة. بالإضافة إلى تشقق الجلد، وحساسية العيون في فصل الصيف. وهذا يتفق أيضاً مع ما خلصت إليه دراسة فاتن الحناوى في ارتباط البيئة بأنواع معينة من الأمراض.

١٣- تمسك الأجيال الجديدة بالمصطلحات الخاصة بهم نظراً لتوارثهم المهنة، وحرص الآباء على التحدث بلغة أهله وبيئته، وبهذا يدخل في كلامه بعض المصطلحات ويردها حيث يشعر أنهم بحاجة إلى تلك المصطلحات، وبالتالي أصبحت سمة ثقافية مميزة لهم.

ملاحق البحث

ملحق رقم (١) دليل العمل الميداني:

أولاً: الخصائص الاجتماعية لمجتمع البحث:

- ١- الحالة التعليمية بالقرية.
- ٢- الوحدة القروية (أسرة ممتدة- أسرة نووية) والتغيرات التي طرأت عليها.
- ٣- ما هي الأسباب التي أدت إلى حدوث تغير؟
- ٤- التنظيم السياسي قديماً، والتغيرات التي طرأت عليه؟
- ٥- هل هناك شيخ للصيادين يلجأون إليه في حالة حدوث مشكلات؟
- ٦- دور شيخ الصيادين.
- ٧- دور جمعية الصيادين في حل المشكلات.
- ٨- الهيئات المشرفة على البحيرة.
- ٩- هل أدى ذلك إلى اختفاء دور شيخ الصيادين؟
- ١٠- هل هناك نقابة للصيادين بمجتمع البحث؟

ثانياً : عملية الصيد:

- ١١- أدوات الصيد ومسمياتها في مجتمع البحث.
- ١٢- طريقة صنع هذه الأدوات، ومن أين يأتوا بها.
- ١٣- أنواع المراكب المستخدمة للصيد في البحيرة.
- ١٤- أنواع الشباك وتسميتها بمجتمع البحث.
- ١٥- الأدوات الجديدة المستخدمة في الصيد.
- ١٦- مواعيد الصيد (صباحاً-مساءً).
- ١٧- الأدعية التي تتردد أثناء الصيد.
- ١٨- الأغاني التي تتردد أثناء الصيد.
- ١٩- الحكايات التي تتردد أثناء الصيد.
- ٢٠- تقسيم العمل على المركب، القائم به.
- ٢١- دور المرأة في العمل بالصيد.
- ٢٢- هل يستعان الصياد بالأقارب والأصدقاء؟
- ٢٣- عملية التسويق (داخل حلقات الأسماك- خارج القرية).
- ٢٤- من القائم بعملية البيع، والتغيرات التي حدثت؟
- ٢٥- من الذي يحدد سعر الأسماك؟

٢٦- الممارسات المتبعة أثناء انعقاد المزاد.

٢٧- المقولات التي تتردد من (الدلال - المشتري).

ثالثاً: النشاط الاقتصادي والعادات الغذائية:

٢٨- الوجبات ومكوناتها.

٢٩- هل وجبة السمك وجبة أساسية عند الصيادين ، وأماكن تناولها؟

٣٠- كيفية إعداد وجبة السمك ، والأدوات المستخدمة.

٣١- أكثر أنواع الأسماك التي يفضلها الصياد، ولماذا هذا النوع عن غيره كما يراه الصياد .

٣٢- الأنواع التي يسعد بصيدها.

٣٣- النكهات المضافة.

٣٤- الاستفادة من الأسماك في الحصول على أنواع أخرى من الأطعمة.

٣٥- فوائد الأسماك بالنسبة للصحة.

٣٦- ما هي التغيرات التي طرأت على هذه الوجبة، أماكن تناولها، القائم بإعدادها؟

٣٧- القيم والمحظورات المرتبطة بتناول الأسماك في أيام معينة.

رابعاً: رؤى العالم الطبيعي:

٣٨- مدى معرفة الصيادين بالظواهر الطبيعية.

٣٩- ما هي أنواع الظواهر الطبيعية التي يتعامل معها الصيادين؟

٤٠- ما أثر الرياح في عملية الصيد، طرق التعامل معه؟

٤١- ما هي مسميات الرياح ؟

٤٢- اتجاهات الرياح في البحيرة، وتقسيم الصيادين المناطق تبعاً لتأثير الرياح عليها.

٤٣- رؤية الصيادين للأمطار، وطرق التعامل معها.

٤٤- الأدعية التي تتردد عند المطر.

٤٥- مسميات البرق والرعد، وتأثيره على الصيد.

٤٦- مسميات النجوم المختلفة.

٤٧- مدى الاستفادة من النجوم والقمر في الصيد ليلاً.

٤٨- ما هي الإشارات المستخدمة في الأيام الغير قمرية؟

خامساً: الصحة والمرض:

٤٩- هل تؤثر المهنة على الصحة، وتؤدي إلى حدوث أمراض؟

٥٠- أنواع الأمراض المرتبطة بالتغيرات الفصلية.

٥١- البيئة والوقاية من الأمراض، الأمراض المرتبطة بالعمل خارج القرية.

٥٢- التلوث الذي حدث بالبحيرة، وأثره على ظهور الأمراض التي لم تكن موجود من قبل.

٥٣- العادات والمعتقدات السائدة المرتبطة بعلاج الأمراض.

٥٤- ما هي طرق العلاج بالطب الشعبي؟

سادساً: التعابير اللغوية:

٥٥- ما هي المصطلحات والمفردات التي تتردد بين الصيادين؟

٥٦- هل هذه المهنة متوارثة أم لا؟

٥٧- هل تتمسك الأجيال الجديدة بالمصطلحات الخاصة بالمهنة؟

٢١. عبد العاطي، السيد: الإنسان والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨،
٢٢. عبد العاطي، السيد: البيئة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
٢٣. عبد العظيم، حسنى إبراهيم : العوامل الايكولوجية والمرض: دراسة سوسيو انثروبولوجية لمرضى الكبد ، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعه القاهرة " فرع بني سويف" ، ٢٠٠٢.
٢٤. عبد العظيم، عبد العظيم احمد: التدهور البيئي وأثاره الاجتماعية والاقتصادية على صيادي بحيرة ادكو، الإنسانيات: دورية علمية محكمة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠١
٢٥. عبد العظيم، كريمة : الثروة السمكية في البحيرات المصرية(دراسة في الجغرافيا الاقتصادية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨ .
٢٦. عبد الفتاح، عايدة: دراسات حديثة في الانثروبولوجيا البيئية، في الصحة والبيئة ودراسات اجتماعية وانثروبولوجية، الطبعة الأولى ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠١
٢٧. عبد المقصود، زين الدين: قضايا بيئية معاصرة:المواجهة والمعالجة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٢٨. عثمان، سعاد : بعض مظاهر الهدر البيئي في مجال الصحة:دراسة استطلاعية بإحدى قرى بحيرة قارون،دراسات ميدانية في المجتمع المصري، ٢٠٠١.
٢٩. على، فاتن احمد وآخرون: مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٣٠. عيسى، صلاح عبد الجابر: تنمية وتخطيط المستوطنات الريفيّة: دراسة جغرافية أصولية وتطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣.
٣١. فارس، سيد : المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة بين الحداثة وما بعد الحداثة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت، الرسالة ٣٦٣ - الحولية ٣٣، ٢٠١٢.
٣٢. فارس، سيد : ثقافة التمريض وممارسة القوة: بحث في الانثروبولوجيا الطبية بمستشفى قصر العيني التعليمي الجديد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية ٣٥، ٢٠١٥.
٣٣. فوزي، مها محمد: الانثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
٣٤. كروبر، ادم : الثقافة التفسير الانثروبولوجي، ترجمة(تراجى فتحي)، عالم المعرفة العدد ٣٤٩، ٢٠٠٨.
٣٥. كونيهان، كارول : انثروبولوجيا الطعام والجسد: النوع والمعنى والقوة، ترجمة سهام عبد السلام، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠١٢.
٣٦. مارشال، جوردين : "موسوعة علم الاجتماع" ، ترجمة محمد الجوهري واخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، المجلد الثالث ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١.
٣٧. محمود، شيماء نبيل: ايكولوجيا الغذاء عند أقزام الكنغو: دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٣.
٣٨. مصطفى، فاروق : المناهج الانثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٣٩. مصطفى، فاروق وآخرون: الانثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
٤٠. مركز المعلومات ، الوحدة المحلية لقرية شكشول، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠
٤١. معجم مصطلحات الانثروبولوجيا ، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ٢٠١٣.
٤٢. ميلتون، كاي: علوم التبيؤ: الأنثروبولوجيا والثقافة والبيئة، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية "اليونسكو" ، القاهرة، ١٩٩٧.

٤٣. نادي، هاني ربيع: الآثار البيئية لتلوث المياه بمحمية بحيرة قارون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ٢٠١٠.
٤٤. هاريس، مارفن : الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة السيد حامد ، دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٢.
٤٥. وزارة الدولة لشئون البيئة: جهاز شئون البيئة، محافظة الفيوم(شركة أميسال)، تنمية بحيرة قارون، ٢٠٠٣.

المراجع الاجنبية:

1. Achara Entz,, ,Std History : Self Treatment And Health Care Behaviours Among Fishermen In The Gulf of Thailand And the Andaman Sea , Sextransm inf, , vol. 77. 2001
2. Alan Barnard, "Cultural Materialism", in Barnarde & J. Spencer, Encyclopedia of Social and Cultural Anthropology, London, 1996.
3. Antonio Carlos Diegues, Maritime Anthropology in Barzil, Sao Paulo , 2005 . .
4. Bohannan Paul and Mark Glazer, High Points In Anthropology, MC Graw – Hill , NewYork, 1988.
5. Charlot Seymor- Smith, Macmillan Dictionary of Anthropology, Macmillan Reference books press, new york, 1986.
6. Graeber David, Direct Action: An Ethnography, Oakland, AK Press, 2009.
7. Ellen Roy, Theories in Anthropology and Anthropological Theory', Journal of The Royal Anthropological Institute, vol. 16, 2010Island Bangladesh, American Geographical Review, vol. 104,2014,
8. Emily A. Schultz and Robert H. Lavenda, cultural Anthropology Aperspective on The Human condition, May Field Publishing Company, London, 2001.
9. Julia oison , Defining" Fishing Communit" Vulnerability And The Magnuson- Fishery Conservation And Management Act, In Human Ecology Review, vol.15, no.2,..2008,
10. Julian H. Steward, "**Cultural Ecology**" , In Article In The International Encyclopedia of Social Science, The Macmillan Co. and The Free Press , NewYork 1968James M. Acheson, Anthropology Of Fishing, In Annual Reviews Inc , All Rights Reserved , 1981.
11. Karl Butzer, "Cultural Ecology", In caryl. Gaile and Cort J. Willmott (eds.), Geography in American, Columbus, OH: Merrill publishing company, 1989.
12. Munshi Khaledur Rahman , The Perception And Impact of Natural Hazards on Fishing Communities of Kutubdia
13. Nesar Ahmed, Anecosystem Approach to Analyse The Livelihood of Fishers of the old Brahmaputra Rivier in Mymensingh Region,Bangladesh,local environment .vol.18,no,1, 2013,
14. Robert N. Tyzzer, cultural Anthropology Basics of culturalEcology,2008(<http://www.humboldt-edu/rnt700/culturalecology.htm>)
15. Roy Rappaport ,Nature, Culture. Ecological Anthropology, In H.L. Shapiro (eds) Man , Culture and Societes , Oxfor: Oxford University Press,1971.
16. . T. lawrie , The Healthand Life Style of Scottish Fishermen: Aneed for Health Promotion, in Health Education Research, University Press,vol.19, no.4.,2004
17. Wikipedia, the free encyclopedia, Focus group, 2008, (<http://en.wikipedia.org/wiki/Focus-group>).

18. William B. Gudykunst, Communication in Personal Relationships across Cultures, New Delhi, 1996.
19. World Bank Policy Paper ,primary Education, Sep,1990.